المرأة
فىّ مرآة مسيحية
للقس أغسطينوس حنا

المرأة في مرآة مسيحية

الطبعة الثانية

٢٠١٥

مزيدة بموضوعات جديدة

للقس أغسطينوس حنا

وآخرين

الناشر
كنيسة ماريوحنا الحبيب
كوفينا - كاليفورنيا
الطبعة الثانية عام ٢٠١٥

تأليف وتجميع
القس أغسطينوس حنا

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يجوز طبع أو نشر هذا الكتاب او أي جزء منه بالأضافة الي الصور
بأي شكل من الأشكال بدون أذن كتابي من الناشر

تصميم
Maged Graphics
California

يُطلب هذا الكتاب من مكتبة كنيسة ماريوحنا الحبيب
كوفينا - كاليفورنيا
St. John Coptic Orthodox Church
Covina, California
Tel. (562) 900-2695
Email: frhanna@mystjohn.org
Website: www.mystjohn.org

مقدمة

هذا الكتاب «المرأة فى مرآة مسيحية». يضم عدّة موضوعات عن المرأة أُلقيت كمحاضرات ودراسات فى عدّة مناسبات منها «اليوم العالمى للمرأة» فى سنة ١٩٧٥ بالقاعة المرقسية بالقاهرة، وبعضها بمؤتمر المرأة الذى نظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط ببيروت - لبنان سنة ١٩٧٧، ثم بالحلقة الدراسية التى أعد لها قسم المرأة بمجلس الكنائس العالمى سنة ١٩٧٨ بالقاهرة.

وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب بلوس أنجلوس بكاليفورنيا فى نوفمبر ١٩٨٩ حيث كان القس أغسطينوس راغب حنا يقضى فترة الأربعين يوماً فى دير القديس الأنبا أنطونيوس بصحراء كاليفورنيا عقب رسامته فى الكهنوت، ولذلك ظهرت بعض المقالات بإسمه العلمانى وبعضها بإسمه الحالى بعد نعمة الكهنوت.

المحاضرة الأولى: "تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء"، من روائع مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده. تحدث فيها عن المرأة فى الكنيسة والكتاب والتاريخ والعمل، والفرص الكثيرة التى أتاحها لها للخدمة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر والخارج، ورحب فيها بدخول المرأة فى لجان الكنائس، وعملها كشماسة، ومساعدة فى الأسرار، وفى الرهبنة الخادمة، وأشاد بخدمة الراهبات الكاثوليك، وشجب بدعة رسامة المرأة فى الكهنوت، وأختتم حديثه بنصائحه للمرأة بالنسبة لحقوقها.

المحاضرة الثانية: "المرأة فى الكتاب المقدس"، للدكتورة مارسيل صبحى حنا (تاسونى حالياً) وتتضمن دراسة شاملة عن المرأة فى العهدين القديم والجديد.

المحاضرة الثالثة: "المرأة فى القانون المصرى"، للأستاذ ماهر راغب حنا المحامى (القس أغسطينوس حنا حالياً)، وتتحدث عن حقوق المرأة عموماً فى القانون المصرى، وظلم المرأة المسيحية فى مجالىّ الميراث والأحوال الشخصية بسبب تطبيق الشريعة الأسلامية عليها فى الميراث، وتدخُلها فى كثير من مسائل

الأحوال الشخصية وشئون الأسرة وتسهيل الطلاق بالإرادة المنفردة عند تغير الرجل طائفته أو ملته أو ديانته. وأشارت المحاضرة إلى الخطوات التى أتخذتها الكنيسة فى مكافحة آفة الطلاق. وإلى مشروع قانون الأحوال الشخصية المسيحى الموحد الذى تم إنجازه وتوقيعه من جميع رؤساء الطوائف المسيحية فى مصر لأول مرة فى سنة ١٩٧٨ وتعطل صدوره للأسف إلى الآن رغم الوعود المتكررة بإصداره.

المحاضرة الرابعة: للأنسة إيريس حبيب المصرى. وتتحدث عن المرأة فى تاريخ الكنيسة وأهمية دور الأم فى حياة عظماء القديسين والشهداء وأبطال الإيمان.

المحاضرة الخامسة: "هل من امرأة؟" لنيافة المطران جورج خضر مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس وهو عالم جليل فى اللغات اليونانية والعبرية إلى جانب العربية والأنجليزية والفرنسية. ويعالج فيها بعض المفاهيم الخاطئة لرئاسة الرجل على المرأة نتيجة عدم الإلمام بلغات الكتاب المقدس الأصلية.

المحاضرة السادسة: "حواء الأولى وحواء الثانية"، للأستاذ ماهر راغب حنا المحامى وهى دراسة روحية وكتابية مقارنة بين حواء والعذراء مريم.

المحاضرة السابعة: "أمثال وطرائف عن المرأة" .. للأستاذ ماهر راغب حنا

وسرعان ما نفذت الطبعة الأُولى من الكتاب. ولذلك فقد رأيت بنعمة الله إصدار هذه الطبعة الثانية منه بعد إضافة موضوعات أخرى إليه.

وأمّا الموضوعات الجديدة فهى:

+ **"عطية المرأة" لقداسة البابا تواضروس الثانى.**
+ **"قالوا عن المرأة" لمثلث الرحمات البابا شنوده الثالث.**
+ **"نساء خسرن أزواجهن !" لمثلث الرحمات البابا شنوده الثالث.**
+ **"الأرهاب فى الأسرة" لنيافة الأنبا سرابيون.**
+ **"الطلاق لعنة العصر" للقس أغسطينوس حنا.**
+ **"الأم والألم" تاسونى د. مارسيل حنا.**

ولذلك سوف نقسم الكتاب إلى فصلين. الفصل الأول يمثل الكتاب الأصلى ثم نضيف إليها الجديد فى الفصل الثانى.

نسأل الله أن يستخدم هذا الكتاب لبركة وفائدة الجميع ولاسيما بنات حواء.

القس أغسطينوس حنا

خادم كنيسة ماريوحنا بكوفينا – كاليفورنيا

عيد القيامة المجيد إبريل ٢٠١٥

++++++++++

المحاضرة الأولى

تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء

مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده

بأسم الآب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يسرنا ان نبدا هذا المؤتمر. ويسرنا بالأكثر الاهتمام بالمراة فى كل مكان لكى تأخذ مكانتها اللائقة بها. واحب فى بداية المؤتمر ان ارحب برئاسة الاسقف جورج خضر مطران جبل لبنان راجيا له ولكل اخوتنا فى لبنان كامل السلام والهدوء والنشاط الكنسى من كل ناحية. كما ارحب بكل الاخوات الحاضرات معنا فى هذا المؤتمر وعلى رأسهن الاخت بريجاليا بام والاخت هدى زكا وباقى الاعضاء.

حينما أتكلم عن المراة يجب ان أشعر اولاً ان المرأة كانت ضرورة بالنسبة للعالم. هناك كلمة عجيبة نراها فى قصة الخليقة «الله خلق العالم وكان كل ماعمله الله هو حسن» . ولكن وسط هذه الصورة الجميلة للخليقة العجيبة نرى شيئاً لم يكن حسنا . كل ما عمله الله كان حسناً ماعدا شيء واحد. عجبت لأول مرة حينما قرات فى سفر التكوين أنه يوجد شيء غير حسن موجود وهو

«راى الله انه ليس حسنا ان يكون ادم وحده» وكانت هذه هى نقطة النقص الوحيدة فى الخليقة وكمل الله هذا النقص وخلق حواء . **ولما خلق حواء لم يتحول العالم من غيرحسن إلى الحسن فقط بل يقول الكتاب "راى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا"**. وهذا يعنى بعد خليقة حواء تحول هذا الشيء الغير حسن إلى الحسن جدا. نرى أن حواء كانت تكملة للخليقة كلها يعنى بلغت بها الخليقة آخر كمالها. خلق الله الماء من أجل النبات. وخلق النبات من أجل الإنسان والحيوان. وأعد كل شئ من أجل الإنسان. وأخيراً خلق حواء كآخر ما خلق أى اللمسة الأخيرة التى وضعها الله فى الكون. وخلقها معدلة وألطف مما خلق منه آدم. آدم من تراب. وحواء خُلقت من لحم ودم فهى طبيعة معدلة يعنى أقصد أنها خُلقت على مرحلتين. وليس صحيحاً ما يقوله البعض عن طريق المداعبة أن حواء فُرضت على آدم. وأنه وجد إلى جنبه امرأة. ففى الحقيقة أن آدم كان محتاجاً إلى حواء. ويقول الكتاب أنه لم يجد له معيناً. كل المخلوقات كانت تتآلف فى الحياة الاجتماعية ما عدا آدم شعر بالوحدة ولم يجد له معيناً. وهذا الأحتياج الداخلى فى قلب آدم صعد إلى الله والله أستجاب وخلق له هذا المعين. **وخلق له حواء منه**

دون أن يشعر بأى ألم. أوقع عليه سباتاً. وهكذا قام الله بأول عملية تخدير! كان أول طبيب تخدير فى العالم، طبعاً بدون ألم، لأن الألم آتى بعد الخطيئة لأنه لم يكن من ألم قبل الخطيئة. ووُجدت حواء وفرح بها آدم وقال إنها «لحم من لحمى وعظم من عظامى». وهكذا نرى أن آدم وحواء كانا جسداً واحداً قبل أن يتزوجا لأنهما من جسد واحد.

نلاحظ فى خطة الخليقة أن حواء وأن كانت فى الجنس. من الناحية الجنسية تختلف عن آدم، إلا إنها كانت مساوية له فى الطبيعة والسلطة والبركة وفى المواهب. هى من نفس الطبيعة الإنسانية وأكثر من هذا إنها فى نفس الصورة الالهية. على صورة الله. خلقهما ذكراً وأنثى. فكانت حواء صورة الله تماماً كما ان آدم صورة الله. وباركهما فأخذت نفس البركة التى أُعطيت لآدم وأعطاها مع آدم السلطان على جميع الحيوانات البرية وطيور السماء وسمك البحر. نفس السلطة. قال: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وتسلطوا عليها. اخذت نفس السلطة ونفس البركة ونفس الطبيعة ونفس الصورة الالهية. ولكنها أخذت أسماً يدل على رقى طبيعتها. فآدم سمى آدم لأنه من أديم الأرض أو لأنه خُلق من التراب الأحمر فأصبح آدم من هذا التراب الأحمر. ولكن حواء أخذت اسم إمرأة، لأنها من إمرئ أُخذت وليس من التراب أُخذت.

ثم سميت حواء بعد أن ولدت بنين لأنها أم لكل حى. فأصبح الأسم الأول يدل على طبيعتها، والأسم الثانى يدل على أمومتها. وصار لها أسمان وآدم صار له أسم واحد ولم يكن للذكر مثل حظ الأنثي. عاشت المرأة مع الرجل مساوية له ونحن نأسف لأن كتبة الكتب المقدسة كانوا من الرجال وأهتموا بذكر أسماء الرجال بالأكثر. ماعدا أسماء بعض النساء القديسات وأيضاً بعض الخاطئات.

هذه واجهة قصة الخليقة ونرى فى الحياة أن المرأة استطاعت أن تمارس جميع الوظائف فصار هناك ملكات من النساء سواء منهن من لم يتزوجن من ملوك أو ملكات اللواتى كان لهن أسم بارز فى التاريخ وإنمحت أمامهن صورة الملوك. على الأقل نسمع عن الملكة أستير مثلاً. صارت ملكة لأنها تزوجت ملك لكن المهم فى حياتها إنها قادت شعباً بأسره. **ونسمع عن الملكة حتبشسوت والملكة كليوباترا.** فالملكة حتشبسوت. كل أخوتها الملوك كانوا تحت قوة تفكيرها وقوة شخصيتها. وكليوباترا جميع الملوك الذين عاشت معهم كانوا تحت سلطتها. المرأة من أول حياتها قامت بعمل قيادى حتى بالنسبة للرجل وذلك بغض النظر

عن ان حواء قادت آدم بطريق الخطأ. لكنها قادته فكان لها موقف قيادى. أقصد أن مواهب القيادة كانت لها ومواهب التأثير كانت لها. وأن كانت حواء قادت آدم بطريق خاطئ بحسن نية أو بجهل من غير أن تقصد ان تقوده للطريق الخاطئ. لكننا نرى فى التاريخ نساء كثيرات قدن رجالهن بمهارة وقوة فى منتهى العجب. أضرب هذه الأمثلة لكى أظهر شيئاً واحداً هو **أن موهبة القيادة لا تنقص المرأة. من هذه الأمثلة "ابيجايل" التى مدح داود النبى حكمتها وقادته فى طريق الخير ومنعته عن الخطيئة وعن ان يثأر لنفسه.** ومدح داود حكمتها وقال لها: «مباركة انت ومبارك هو عقلك لأنك منعتنى عن اتيان الدماء» (١صم٢٥).

امرأة قادت رجلاً وليس رجلاً عادياً. قادت نبياً وقائداً لجيش وملكاً. نذكر أيضاً فى مرتبة القيادة الملكة «استير» التى قادت شعباً بأكمله للخير. نذكر "دبورة" **القاضية التى كانت تقود الشعب وفى نفس الوقت قادت قائد الجيش. نذكر أيضاً القديسة "مكرينا" التى كانت أماً روحية للقديس باسيليوس الكبير وهى أخته. وكانت مرشدة روحية له. وكانت مرشدة روحية لأخيها القديس غريغوريوس أسقف نيصص الذى كتب سيرتها.**

ونفس الروح القيادية كانت لجدتها مكرينا الكبرى. **وهذه الأسرة تتميز بثلاث نساء من درجة روحية عالية الأولى مكرينا الجدة، وإميليا الأم ومكرينا الأبنة. ولعل إميليا من أبرز الأمهات لأنه كان من أبنائها أربعة فى قيادات روحية : القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصيريه كبادوكيا. والقديس غريغوريوس أسقف نيس والقديس بطرس أسقف سباستيا،** والقديسة مكرينا رئيسة دير ومرشدة روحية. أربعة فى قيادات روحية عديدة أولاد امرأة قديسة هى: إميليا أبنة مكرينا. من النساء اللواتى كانت لهن قيادة بالنسبة للرجال ايضاً. **القديسة "ميلانيا" الراهبة المعروفة التى كانت مرشدة روحية للقديس ماراوغريس. والقديسة " سارا" الراهبة. الأم "سارا" وكان الرهبان يأتون أليها للأسترشاد بها يكشفون لها أفكارهم ويطلبون إرشادها الروحى.**

القديسة "دميانة" كانت مرشدة لأبيها. فعندما خاف من دقليديانوس وأنكر المسيح، وبخته وقادته مرة أخرى إلى الإيمان وإلى الأستشهاد. هناك قديسة أخرى خاطئة، ولكن لا شك إنها كانت قديسة وكان لها روح القيادة، راحاب التى من أريحا، هى قادت الجاسوسين وكانت أمية فدخلت فى الإيمان وكوفئت بان صارت جدة السيد المسيح، وكانت لها روح القيادة. **القديسة "مونيكا" وتأثيرها على**

أبنها أغسطينوس. يعوزنى الوقت أيضاً ان تكلمت عن القيادات النسائية التى كان لهن تأثير حتى على الرجال. لايعنى هذا أننى اطالب أن المرأة تقود الرجل، لكن أقصد ان المرأة لا تنقصها روح القيادة ولا الشخصية.

أقول ايضاً ان المرأة كما انه لا تنقصها روح القيادة لا تنقصها ايضاً الشجاعة. نسمع عن شهيدات عجيبات جداً احتملن عذاباً لا يطاق. والمرأة مشهورة بالتحمل أكثر من الرجل. يكفى إنها تحتمل الرجل نفسه! بكل ما فى الرجل من حب القيادة وحب العظمة وحب الرئاسة. طبعاً الذى يحتمل السيطرة أقوى من الذى يتصف بالسيطرة. القديسة "سرداتو" الشهيدة ألقيت إلى الوحوش المفترسة ولم تنقصها الشجاعة. ومن أعظم أمثلتنا فى كنيستنا القديسة الأم "دولاجى" التى ذبحوا أربعة من أولادها على حجرها وهى تشجعهم على الأستشهاد!!. فإحتملت ان يذبحوا واحداً واحداً وكانت تشجع كل واحد أن يستشهد على أسم المسيح.

القديسة "كاترين" وتأثيرها حتى على الفلاسفة وبواسطتها آمنت زوجة مكسيميانوس الأمبراطور.

أما القديسة تيودورا فلها قصة عجيبة فى الشجاعة. لما وجد أباطرة الرومان أن النساء يمكن أن يتحملن عذاب الأستشهاد أرادوا أن يقتادوها إلى بيت الدعارة لإفسادها. فهذا أكبر إذلال. سمع أحد الشبان بأمرها. فلبس ملابس جندى ودخل إلى السجن وألبسها ملابس الجندى وأخرجها وأنقذها. فلما اكتشف الأمر، أخذ الشاب ليُقتل. فرأته القديسة تيودورا، فأسرعت وراءه وجرت ورائه وقالت له: «أتريد أن تسرق منى أكليلى؟» وقادوها معه إلى الأستشهاد ولم تكن المرأة تخاف أبداً من الموت. المرأة أذن لا تنقصها القيادة ولا تنقصها الشجاعة. ولا تنقصها أيضاً روح الخدمة.

أما الخدمة فى حياة المرأة، فإننا نسمع فى الكنيسة الأولى عن مجموعات من الأرامل الخادمات. نظام الشماسات فى الكنيسة الأولى، نظام العذارى، ونظام الأرامل، وهذه الأنظمة الثلاثة لها أهميتها فى خدمة الكنيسة. المرأة لم تنقصها القيادة التى من صفات الرجال. ولا الشجاعة التى هى من صفات الرجال، ولا الخدمة التى أخذ الرجال نصيباً كبيراً منها. ولم تكن تنقصها الهيبة والوقار التى يتصف بها الرجال.

من أبرز الأمثلة فى تاريخ الكنيسة – غير العذراء مريم – القديسة "يوستينا" وقصتها مع كبريانوس الساحر. أحبها شاب ولم يستطع أن يصل إليها فلجأ للسحر لكى يصل إليها. وكلما أرسل الساحر كبريانوس شيطاناً من شياطينه، إلى يوستينا، يجدها تصلى فيفزع منها ولا يقوى عليها الشيطان. وأخيراً ظهر ضعف السحر أمام هيبة يوستينا. فكبريانوس لمعالجة خجله جعل أحد الشياطين يتزين بشكل يوستينا وقال للشاب أحضر لك يوستينا. وظهر الشيطان فى شكل يوستينا. فالشاب أول ما رآها ناداها يوستينا. مجرد أن سمع الشيطان أسم يوستينا، أنحل كالدخان وهرب. لم يستطع أن يحتمل مجرد ذكر أسم يوستينا. من الصعب أن نجد هيبة على الشيطان مثل هيبة هذه الفتاة التى بمجرد ذكر أسمها يجعل الشياطين تنحل وتهرب. النساء لم تنقصهن أيضاً الفضائل المتعددة التى تكون الشخصية فى كمالها. لعل أجمل الأمثلة فى فضائل النساء مثال عجيب "راعوث" التى أحبت حماتها أكثر ما تحب امرأة فى الوجود حماتها. ونتيجة لذلك جاء المسيح من نسلها لأجل تلك الفضيلة العجيبة فيها.

والنساء وجدن حول المسيح بشكل ظاهر جداً. لم يوجد أحد رفع من قيمة المرأة مثلما رفعها السيد المسيح نفسه. رفع قيمة المرأة فى السيدة العذراء التى نسميها، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥). ونقول فى التسابيح فى الكنيسة: "إرتفعت يا مريم فوق الشاروبيم وسموت يا مريم فوق الساروفيم". ونذكرها فى صلواتنا مثل رؤساء الملائكة. ففى طفولة السيد المسيح نسمع عن ثلاث نساء يمثلن كل أنواع المرأة : العذراء تمثل البتولية، اليصابات، تمثل الزواج، وحنة تمثل الترمل.

وحول الصليب أيضاً نجد ثلاث نساء، ثلاث مريمات. مريم العذراء ومريم أختها، ومريم المجدلية (يو١٩ : ٢٥). وفى حياة المسيح نجد نساء كثيرات خدمته وكن يتبعنه (لو٨ : ٢ ، ٣). بل حتى النساء الخاطئات لم يجدن مدافعاً أكثر من المسيح عنهن (يو٨ : ٢-١١).

وهناك نساء كثيرات طوبهن المسيح كثيراً مثل الكنعانية التى قال لها : «عظيم هو إيمانك». والمرأة التى سكبت الطيب وقال لها عبارة : "لماذا تزعجون المرأة عملاً حسناً قد عملت بى؟"

فبينما حاول الرجال مضايقة النساء فذكروهم بهذه الأية. لست ادرى ان كانت

هذه الآية تعليقاً عن حادثة معينة أم نبوءة. **من الأمور العجيبة فى رفع قيمة المرأة، بواسطة المسيح واهتمامه بها، انه فى الأسبوع الأخير وهو فى الطريق إلى الصليب ذهب ليقضى وقتاً فى بيت مريم ومرثا.** والمسيح الذى لم يجد راحته فى أورشليم والذى لم يجد راحته عند الكهنة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وجد راحته فى بيت مريم ومرثا. **وكانت مريم ترمز إلى حياة التأمل ومرثا ترمز إلى حياة الخدمة.** وللآن نستعمل هذا الرمز.

هناك ظاهرة سأخبركم عنها والجميل فى هذه القصة **ان المسيح آتى من نسل "ليئة" المكروهة ولم يأت من نسل "راحيل" المحبوبة. وليس هذا فقط وإنما من نسل "ليئة" المكروهة، جاء سبط يهوذا، سبط الملوك، وسبط لاوى أى سبط الكهنوت. فأصبح من نسلها كل القيادات الملكية والكهنوتية.** وعوضها الرب كثيراً. وعوضها بكثرة البنين حتى ان اختها المحبوبة اصبحت تغار منها. غارت الأخت وقالت ليعقوب : « هب لى بنين وإلاّ أموت». أى أنها تموت حزناً من كبير إكرام الرب لليئة المكروهة. **تأكدوا ان الله إذا وجد إمرأة مظلومة فى العالم سيكرمها أكثر. لذلك نحن نخاف ان تكون المرأة مظلومة. المرأة لم تنقصها فضيلة. فى العبادة، نرى مثالاً عجيباً من حنة النبية التى قضت اربعاً وثمانين سنة فى ترملها، لم تفارق الهيكل.**

فى الرهبنة، حياة النساء، نرى أمثلة عديدة. بل نرى فى التاريخ فتيات رفضت الزواج من آباطرة ومن آمراء لكى يصرن للمسيح نفسه.

فى البذل والعطاء أمثلة عديدة. **وفى الوفاء كانت النساء فى منتهى الوفاء وخاصة عند صلب المسيح وعند احداث القيامة.** المرأة لها اذاً كل الصفات البشرية المتكاملة يزيدها العمق فى الحب والعاطفة أكثر من العقلانية التى تسيطر على الكثير من الرجال. لذلك وجدنا فى هذه العاطفة أن النساء التائهات تحولن من خاطئات إلى قديسات، وليس من خاطئات إلى تائبات. لأن كل هذه العاطفة العجيبة قوتها إتجهت نحو الله. فكانت طاقة روحية ساعدت على الدرجات الروحية.

فى خاتمة كلامى، نريد ان نسأل ماذا تعمل الكنيسة من أجل المرأة؟.

سأذكر ما نعمل وأود فى نهاية المؤتمر ان أتلقى اقتراحاتكم بخصوص ما يمكن ان نعمل. ونحن مستعدون لكل إقتراح ممكن ومفيد. **ان شاء الله نحن سنقوم بسيامة شماسات فى الكنيسة. شماسات ليس لخدمة المذبح بل لخدمات**

أخرى كثيرة **ممكن ان نذكرها. لأن لقب شماسة ورد فى الكتاب المقدس وفى تاريخ الكنيسة.** والذى عاقنا حتى الآن أمران. فى الحقيقة تريد الكنيسة ان تتعاون معنا فيها.

- **الأمر الأول:** طقوس رسامة الشماسة غير متوفرة عندنا. أى ما هى الصلوات الطقسية التى كانت مستعملة فى القديم. وهل يمكننا استخدامها الآن؟ .. أى استعمال نفس الصلوات الطقسية الليتورجية؟.

- **والأمر الثانى:** ما هى الملابس التى ستلبسها الشماسة داخل الكنيسة وخارج الكنيسة؟ وبالرغم من إنها أمور سهلة وشكلية وغير جوهرية كثيراً. لكن من الحق الكنيسة ان تخترع لها أى لبس. لكن المحافظة على التقاليد حتى فى اللباس أمر مستحسن. كما نرجو أن تتم رسامة الشماسات فى الكنيسة. أيضاً يمكن وضع القوانين الخاصة لهن من كل النواحى. المسائل تحتاج قليلاً من التنظيم. **ثانياً: فى الكليات الأكليريكية، قبلت الطالبات. فى كل الكليات الموجودة عندنا ما عدا القسم النهارى فى القاهرة، يوجد نساء وفتيات. عندنا هذا العام من الفتيات مالا يقل عن مائة فى القسم الليلى.** وعندنا فى الأكليريكية استاذة تدرّس العهد القديم. اذاً مع تقدم الزمن سيكون عندنا الشماسات والأكليريكيات. **ولا مانع عندى ان تكون المرأة عضواً فى مجلس كل كنيسة. وجود إمرأة فى أى أجتماع عموماً يعطى الأجتماع طابعاً ألطف فيخفف من حدة الرجال. لا مانع لدينا من وجود بعثات نسائية للخارج فى العمل الكنسى.** ان شاء الله. سأقوم فى الفترة المقبلة بإيجاد نوع لا أعرف ماذا اسميه الرهبنة الخادمة. أو المكرسات الخادمات. أو التبتل الخادم. **المهم ان يوجد نظام معين فى الكنيسة لخدمة المرأة وتكريس المرأة للخدمة. ولكن عموماً اذا كنا نتكلم عن مؤتمر عام للمرأة فلا ننسى آلاف الراهبات فى الكنيسة الكاثوليكية اللواتى قدمن عملاً ممتازاً جداً فى الخدمة الأجتماعية والتعليمية وخدمة القرى.** فى الواقع انه عمل ممتاز. فى الكنيسة. توجد أيضاً التربية الكنسية أى مدارس الأحد. وفى مصر يوجد من الخادمات ان لم يكن عشرات الآلاف من الخادمات. فى القاهرة فقط بضعة آلاف من خادمات مدارس الأحد وكلهن متطوعات. وعندنا الكثير من الفتيات والنساء يقمن بخدمة القرى. يوجد كثير من النساء يقمن بعمل الأفتقاد. والأفتقاد على أنواع : إفتقاد العائلات. إفتقاد المستشفيات لزيارة النساء المرضى. إفتقاد النساء فى حالات الوفيات. فى فترات الحزن لأن الإنسان المريض أو الحزين مستعد لقبول كلمة الله. فمن الأفضل ان توجد نساء لإفتقاد الحزينات والمريضات لأنهن مستعدات لسماع الكلمة. **أيضاً النساء يخدمن عندنا فى**

دور الحضانة، للأهتمام بالأطفال وخاصة أطفال النساء العاملات. وقد تأسس الكثير من دور الحضانة التابعة للكنائس عندنا. النساء عندنا يعملن فى الخدمة الإجتماعية ورعاية الفقراء. فى كل كنيسة، يوجد مكتب للخدمة الإجتماعية فى الغالب تشرف عليه إمرأة. ومكتب الخدمة الإجتماعية فى الكاتدرائية تشرف عليه إمرأة أيضاً يساعدها نساء أخريات.

حتى نصل إلى النشاطات الأخرى الخاصة بالنساء، من المشاغل، مشغل النسيج للخياطة، عمل اليد. غالبية الكنائس يوجد هذا النوع كما يوجد أيضاً نساء يخدمن فى العمل الفنى. فى أسقفية الخدمات، عندنا يوجد فتيات يعملن فى احياء الفنون القبطية القديمة خاصة التصوير، النسيج، السجاجيد وأعمالاً أخرى كثيرة. كذلك فى المجالات الثقافية عموماً. والمرأة تعمل عندنا فى ما يسمى بالأسرات الجامعية. وعندنا فى القاهرة يوجد ٥٢ أسرة أى ٥٢ اجتماعاً فى كل كلية ومعهد للجامعات الثلاث فى القاهرة حيث تشترك فيه الفتاة مع الفتى فى خدمة شباب الجامعة.

المرأة تخدم أيضاً فى المجال الثقافى فيما يسمى فى الكنائس بمجموعات التقوية لمساعدة الطلاب فى المستوى الدراسى. النساء أيضاً يخدمن عندنا فى الكنيسة وكل حسب إختصاصه. ليقمن بعمل الأخت مرثا مع إحتفاظهن بطابع مريم أيضاً. وعندنا ما يسمى باسم "ماريو مارثا" لو صح هذا التعبير. النساء يخدمن معنا فى الكنيسة فى بعض النواحى الطقسية مثل ترتيب النساء فى التناول. فى الأسرار المقدسة والمساعدة فى العماد. وطبعاً المقصود بالمساعدة فى العماد، ان المرأة تعرف الطقس فى العماد حتى ترشد المرأة ماذا يمكن أن تعمل كمساعدة للكاهن. فى سر الأفخارستيا يوجد عندنا بعض الطقوس المعينة، نحتاج ان المرأة تدركها اذا وجدت شماسة تساعد القسيس. يعنى مثال على هذا إنها تتأكد ان اللواتى يتقدمن للتناول مسيحيات مؤمنات لأنه ما أسهل ونحن نتناول بالمئات ان يوجد أشخاص غرباء يدخلون فواجبها ان تتأكد ان المرأة قد اعترفت، وتممت سر الأعتراف لكى تتناول. انها تتأكد أيضاً ان المرأة فى زى لائق بالتناول. نحن، لما تتناول المرأة نحب ان تخلع حذاءها وتكون محتشمة فتغطى رأسها اثناء التناول، ايضاً ان تحفظ الهدوء أثناء التناول وترتب الدخول والخروج والتقدمة إلى التناول. ولكى اعطيكم فكرة الأحد الماضى، كنت أصلى قداساً فى الخرطوم، وكان يساعدنى أحد الأباء الأساقفة فى عملية التناول. وكنا نناول بمنتهى السرعة وقضينا ساعتين وربع فى عملية المناولة، لكم ان تستنتجوا العدد الذى تقدم. فى بعض المناسبات الآلاف يتناولون فى خميس العهد الآلاف

يتناولون احياناً احتاج إلى تنظيم ضخم لعملية المناولة.

يبقى بعد كل هذه النشاطات ان أسمع ما عندكم من اقتراحات. يمكن ان نضيفها. ونحن مستعدون لكل إقتراح ممكن ومفيد. قبل ان انتهى من المحاضرة. اريد ان أنصح نصيحة بالنسبة لحقوق المرأة. نصيحة مخلصة من إنسان يبذل جهده لإعطاء المرأة كل ما أمكن فى كنيسته.

أول نصيحة : خذوا ما تريدون عن طريق التدرج ولا مانع فى التدرج الطويل. لأن القفزات الحادة احياناً تسبب ردود فعل. وكلما تنهون خطوة إنتقلوا إلى غيرها.

ثانياً : لا تأخذوا حقوقكم بمجرد المطالبة النظرية ومحاولة الأقناع من الكتاب إنما بالممارسة العملية الناجحة. أفرضوا شخصيتكم فرضاً بنجاحكم فى عمل الخدمة الكنائسية.

ثالثاً : اطلبوا المعقول ولا تتعرضوا لغضب الرجال لأنهم حالياً يقبضون على السلطة فى الكنيسة. والكنيسة لا تحتمل ثورات داخلية. فخذوا الرجال بالحكمة وبالذكاء الأنثوى وبالهدوء.

رابع نصيحة : تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء فقط. فالعذراء مثلاً لم تطلب ان تكون كاهنة مع أنها كانت أعظم من الرسل روحياً وأكثر منهم مكانة عند الله. فنصحيتى لكم ان لا تطلبوا أكثر من العذراء مريم. لا تقولوا ان الظروف تقدمت والمرأة أصبحت فى مستوى كبير. مهما كبرت المرأة لن تصل إلى مستوى العذراء مريم.

خامساً: فى كل نشاطكم الكنسى لا تنسوا بيوتكم وأولادكم، واذا كان أطفال العالم كله فى أيديكم. فانتم تستطيعون ان تشكلوا العالم تشكيلاً جديداً لأن فى أيديكم الأجيال المقبلة. وهكذا يمكنكم ان تديروا الكنيسة بطريقة غير مباشرة لأن رجال العالم كله من تربيتكم. فاحسنوا تربيتهم من الصغر وأفتكروا دائماً بالمثل القائل : "أدبوا الأحداث قبل أن يؤدبوكم". ونحن لا ننسى ان أول علاقة كانت لنا فى الحياة هى مع المرأة. فى بطون النساء وعلى أثداء النساء. عاش الرجال أول مراحل العمر.

أشكركم. وأشكر حسن إنصاتكم. وأرجو لكم مؤتمراً ناجحاً.

+++++++++

المحاضرة الثانية

المرأة فى الكتاب المقدس

الدكتورة مارسيل صبحى حنا

المرأة منذ العهد القديم مهضومة الحقوق تعانى من عدم الإنصاف. وعلى سبيل المثال فهى تتحمل أتعاباً وأوجاعاً مبرحة فى الحمل والولادة ثم يقول الناس بل ويقول التاريخ ان الرجل هو الذى ولد وأن «آدم ولد شيثاً. وإبراهيم ولد إسحق. وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وأخوته» وهكذا !!! (تك٥ : ٣ ، ٤ ، مت١ : ٢). وينسى الناس والتاريخ الذى كتبه الرجال. إن المرأة هى التى تعبت وحملت وولدت !

وإذا أرادوا أن يصفوها فى الكتب المدرسية. يقومون بتصويرها وهى تمسك بالمقشّة فى البيت أو تطهو الطعام فى المطبخ أو تحمل طفلها على كتفها. وكأن هذا هو عملها وإختصاصها الوحيد !

وزعم الزاعمون فيما قالوا أو كتبوا عنها. إنها خُلقت من رقة وصُوّرت من لين أو إنها مثل دُمى (عرائس) لطيفة هى بالزينة أشبه. مع أننا كلنا نعلم من الكتاب المقدس أنه إذا كان آدم قد خُلق من تراب وطين ليّن. فإن حواء قد خُلقت من عظم ضَلِبّ عَصىّ عن الثنى هو ضلع آدم !!

ومن الأهمية بمكان أن نوضح بإستمرار مكانة المرأة فى المسيحية. كما يعلنها لنا الكتاب المقس. لأننا فيما نحن نعمل من أجل قضايا المرأة نجد أنفسنا أمام حواجز. بل أقول إنها أمراض متوطنة. صنعتها قرون وأجيال من الجهالة وإستغلال المفاهيم الدينية الخاطئة. فى تجميد الأذهان وشل قدرتها على التحرك والتقدم لمسايرة حركة الحياة المتجددة. وذلك بإعتبار الكتاب المقدس. الدستور الأزلى الأبدى الذى يعلن فكر الله. وهو ميزان الحق الكامل والسلاح الرئيسى الذى نستطيع به أن ندحض كل المفاهيم الخاطئة.

ولنبدأ بالنظر إلى الوضع الأصلى للمرأة الذى حدده الله من بدء الخليقة. حيث نقرأ فى سفر التكوين ان حواء كانت مع آدم فى جنة عدن على قدم المساواة قبل السقوط إذ قال الكتاب لأنه «من البدء خلقهما ذكر وأنثى» (تك١ : ٢٧ ، مت١٩ : ٤). إلى ان أغويت حواء وأكلت من الشجرة وسقطت. وهذه للأسف حقيقة لا مفر من الأعتراف بها ولاسبيل لنا إلى إنكارها أو تبريرها.

وهكذا نشهد فى مسرحية التاريخ أن المرأة فى هذا الوقت سقطت من مجدها ومنزلتها وصارت السيادة للرجل وجاء القول الالهى "وهو يسود عليك" (تك٣ : ١٦) وذلك حتى تكون له الشخصية المستقلة ولا يكون تابعاً لها فى الشر فيما بعد.

ولعل بطرس الرسول رأى هذه الحقيقة فتحدث عن المرأة «كالاناء النسائى الأضعف» وذكر ان سارة كانت تطيع إبراهيم زوجها داعية أياه سيدها (١بط٣ : ٥ - ٧). وقال بولس الرسول ان آدم جبل أولاً ثم حواء وآدم لم يغو ولكن المراة أغويت فحصلت فى التعدى» (١تى٢ : ١٢-١٤).

ولكن المرأة وجدت فى المرأة محامياً عنها، كما يقول القديس غريغوريوس "الثيئولوغوس" الناطق بالالهيات. وهكذا صارت العذراء مريم هى شفيعة وحامية حواء **كما قال القديس ايريناوس "ان المخالفة العذراوية عادلتها من الناحية الأخرى طاعة عذراوية أيضاً"**. لذلك رفع الله عن المرأة هذه العقوبة التى نالتها نتيجة السقوط «وهو يسود عليك». **فصرنا نقرأ فى العهد الجديد انه "لا فرق بين ذكر وأنثى فى المسيح يسوع"** (غل٣ : ٢٨). وفى (١كو١١) **يقول "ليس الرجل من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب"**.

بل ان بطرس الرسول يعتبر ان «عدم إعطاء المرأة كرامتها يعيق الصلاة» (١بط٣ : ٧) **وهكذا تكون المساواة فى السماء إذ هناك يكونون كملائكة الله والملائكة ليس بينهم ذكر وأنثى كما تعلمون** (مت٢٢ : ٣٠).

لقد أعطت شريعة العهد القديم للمرأة حقوقاً وضمانات كثيرة أهمها:

١ – ساوت الشريعة بين الأب والأم فى حصولهما على إحترام الأبناء «إكرم اباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض» (خر٢٠ : ١٢).

«من سب اباً أو اماً موتاً يموت» (تث٥ : ١٦).

«ملعون من يستخف بأبيه وأمه» (تث٢٧ : ١٦).

«العين المستهزئه بأبيها والمحتقرة إطاعة امها تقورها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر» (أم٣٠ : ١٧).

٢ – مساواة المرأة بالرجل فى الميراث:

يظهر فى سفر العدد مدى إهتمام الرب بإعطاء بنات صلفحاد حقهن فى الميراث وحقهن فى إختيار ازواجهن. (عد٢٧ : ١-٨ ، ٣٦ : ٦).

٣ - **اعطت الشريعة المرأة الصالحة تقديراً كبيراً** إذ يقول كاتب الأمثال «من يجد زوجة يجد خيراً وينال رضى من الرب» (أم١٨ : ٢٢).

«إمرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ» (أم٣١ : ١٠).

جاء فى المشنا* **"ان الرجل مدين بالأحترام الكثير لزوجته لأنه عن طريقها يصل إلى النجاح وجاء ان "وفاة زوجة صالحة خسارة كبيرة لزوجها كخراب أورشليم"**.

٤ - **إمتدحت الشريعة المرأة العاملة**، وقدرت المرأة التى تعمل فى التجارة وتدخل إيراداً مالياً لأسرتها (أم٣١).

٥ - **إشتركت المرأة فى جوقة الترنيم** فى الحروب وفى الهيكل والجنازات والخدمات الدينية وفى الذبائح والغناء والرقص الدينى (مثل مريم اخت موسى خر ١٥). وأشتركت فى الموائد المقدسة والولائم الروحية العظمى وقد إشتركت فى أعياد الفصح والخمسين والمظال وكان يمكنها كالرجال ان تنذر نفسها كما وجدت النبيات مثل خلدة النبية (٢أخ٣٤ : ٢٢).

وعندما جاءت المسيحية أضافت إلى المرأة مساواة المركز والفرصة والسلطان والعمل. والكتاب المقدس ملئ بالصور التى تمثل المرأة فى مركزها المشرّف فى المسيحية.

المرأة فى مجال العمل الروحى والعبادة والخدمة:

نقرأ فى سفر الأعمال ان المرأة وقفت إلى جانب الرجل فى العبادة فى العلية (أع١: ١٤). **وكانت قائدة إجتماع صلاة** مثل ليديا التى كان بيتها أول كنيسة فى اوربا (أع١٦). **وفى مجال التبشير والكرازة** تقف مريم المجدلية التى بشرت الرسل بالقيامة وكانت ارساليتها من قبل الرب يسوع نفسه. ومثال بريسكلا التى بشرت أبولس (أع١٨ : ٢٦) ونراها نبية كالأربع عذارى (أع٢١ : ٩) وحنة النبية (لو٢ : ٣٦).

---

* المشنا هو كتاب تفسير اليهود للعهد القديم

وأذا كانت الكنيسة اليوم تقوم بدراسة جادة بإعادة خدمة الشماسات وطقس رسامتهن فإننا نجد فى الكنيسة الأولى شخصية فيبى الشماسة بكنيسة كورنثوس. ولم تكن فيبى صغيرة لأننا نقرأ عنها إنها كانت تسافر بمفردها أسفاراً كثيرة ولم تكن عجوزاً. وإنما كانت فى سن تمكنها من إحتمال مشاق السفر من كورونثوس إلى رومية وغيرها. ويدعو الرسول بولس فيبى اختاً ويصفها إنها كانت زميلة له وللوقا وتيموثاوس وسيلا. ولقد إختلفوا فى معنى كلمة خادم وقيل ان الكلمة معناها شماسة وهى الكلمة التى أطلقت على الشمامسة السبعة الذين اختيروا لخدمة الموائد. وقيل بل ان الكلمة تعنى أكثر من ذلك إنها الكلمة التى أطلقها الرب يسوع له المجد على نفسه حين قال : «أن أبن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدِم» (مت٢٠ : ٢٨).

وسواء كان المعنى هذا أو ذاك. فإن فيبى كانت تخدم كنيسة كرونثوس بالوزنات التى حباها الله بها ولابد ان خدمتها كانت ذات تأثير عظيم وفعال حتى ان الرسول بولس إئتمنها على حمل رسالته إلى كنيسة رومية (راجع ختام رسالة رومية).

ويذكر الرسول فيبى فى تقديم رسالته إلى كنيسة رومية على إنها صارت مساعدة لكثيرين وله هو أيضاً (رو١٦ : ٢)، والكلمة الأنجليزية وهى الأقرب لليونانية تعنى إنها كانت مغيثة أو منجدة. ولم يذكر الرسول بولس شيئاً من المؤهلات العالية لفيبى بل ذكر أعظم شئ تميزت به هذه المرأة الفاضلة فيبى الأخت المحبوبة.. فيبى خادمة الكنيسة .. فيبى المساعدة والمنجدة للمؤمنين والخدام.

فى مجال الخدمة الأجتماعية:

لقد كانت المرأة رائدةفى هذا المجال فنقرأ فى الكتاب المقدس عن طابيثاً (أع٩ : ٣٦) «فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرينه أقمصة وثياباً ما كانت تعمل غزالة». كانت مواطنة فى مدينة يافا هداها تفكيرها ان تقدم جزءاً من جهدها لسيدها ربما بدأت بخياطة قميص بسيط قدمته لطفل عار فى البرد. ثم قدمت ثوباً من قماش رخيص لأمرأة. ثم اكتشفت فيما بعد إنها تستطيع ان تقدم أكثر من ذلك ففكرت فى أن تستعين بنساء اخريات. وألّفن أول جمعية خيرية للنساء فى يافا ووسعت الجمعية دائرة أعمالها فصنعت أقمشة وثياباً. كانت توزع على الرجال والنساء والأولاد والبنات. وكانت طابيثا تدير العمل بحماسة منقطعة النظير. فاحست المدينة كلها ان غزالة كانت بركة فى المدينة. وسمع الناس عن الكنيسة المسيحية التى توزع الثياب على الفقراء والمعوزين. وسمع العالم المحيط رسالة

المسيح مقدمة فى تلك الثياب التى سترت العرى وسببت الدفء للبردانين وربطت بين الإنسان والإنسان. ثم جاء يوم مرضت فيه غزالة وماتت. فإهتزت كنيسة يافا بل إهتزت مدينة يافا وكنت تسمع الناس يتحدثون بتأثر. كما لم يتحدثوا عن إنسان آخر «ماتت غزالة» .. وأن كان بطرس الرسول قد إقامها لكنها بدون شك جاء وقتها وإنتقلت بعد ذلك ولكنها فى الحق لم تمت ولا يمكن ان تموت. لقد ظلت حية فى سيرتها العطرة وفى خدمتها الخالدة وفى محبتها للناس والمحبة لا تموت.

فى المجال القومى:

ومثلنا هنا أستير الملكة، نجمة الأمبراطورية الفارسية العظيمة.

كانت فتاة مؤمنة بالله لم تترك إيمانها عند أعتاب القصر الملكى، بل حملته معها وحرصت على قوته ونقائة ونموه. ليست الحياة مع الله حياة مظاهر فى القصور الملكية فكيف بك فى قصر ملك وثنى شرير يعيش فى المجون والخلاعة والفساد والشر ولكن الله حرس وصان أيمانها فى أرض الأوحال .. أنظر إليها وهى تستعد للنضال من أجل شعبها وخلاصهم كيف نادت جواريها ومردخاى وشعبها للأشتراك معها فى الصلاة والصوم ثلاثة أيام (أستير٤ : ١٦).

وكانت الفتاة قومية أظهرت إستعدادها للموت من أجل شعبها. ورأت الخطر وتحسسته وأقدمت عليه. لم تكن عجوزاً فانية شمطاء بينها وبين القبر خطوات قصار حتى تفكر أن تختزلها وتلغيها بإسم المحبة والتضحية. ولكنها كانت فتاة فى ريعان شبابها وجمالها. ومع ذلك أدركت الخطر وأقدمت عليه وصاحت : «إذا هلكت هلكت لأنى لا استطيع ان أرى الشر الذى يصيب شعبى وأرى هلاك جنسى». لقد فعلت ما فعله موسى عندما «أبى ان يُدعى أبن أبنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله عن أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر» (عب١١ : ٢٤-٢٦). وأن كان موسى قد أخطأ طريق الخدمة فى خلاص شعبه. فقتل وهرب معتمداً على حكمته البشرية. إلا أن أستير قد عرفت طريق الإيمان السليم بإن صامت وصلّت هى وشعبها وواجهت الخطر بشجاعة نادرة. فقد كان الملك أحشويرش همجياً متغطرساً وكانت أوامره هى شريعة مادى وفارس التى لا تنسخ. لكنها آمنت أن «للرب فى الموت مخارج» وأن الله المسيطر على العالم والنواميس والقوانين لا يعجز عن أن يتخطى قانون مادى وفارس وكان لها إيمانها وكان خلاص شعبها بيديها.

فى مجال القضاء:

نسمع اليوم آراء كثيرة (فى مصر) تنادى بإن المرأة لا تصلح للقضاء لأنها عاطفية سريعة التأثر تستند فى أحكامها إلى قلبها أكثر ما تستند إلى عقلها. لكننا نقرأ من آلاف السنين فى سفر القضاة ٤ ، ٥ عن دبورة قاضية الشعب وقائدته وبدونها لم يتمكن باراق من الهجوم على «سيسرا» مما يدل على مدى النفوذ الجبار الذى كان لها. قال لها باراق : «أن ذهبت معى أذهب وأن لم تذهبى لا أذهب. فقالت أنى أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر فى الطريق التى أنت سائر فيها. لأن الرب يبيع سيسرا بيد إمرأة فقامت دبورة وذهبت مع باراق إلى قادش» (قض٤ : ٨ ، ٩).

فى الترانيم الدينية:

كانت المرأة قائدة للترنيم مثل مريم أخت موسى التى قادت الشعب فى موسيقى النصر (خر١٥). وحنة أم صموئيل كانت تعبيراتها من الشعر العبرى غاية فى الروعة (١صم٢).

فى مجال الأمومة:

إذا كانوا قد قالوا أن وراء كل عظيم إمرأة فهذه إمرأة نراها فى كثير من الأمهات اللواتى قدّمن أبطالاً فى الإيمان. أمثال يوكابد التى جعلت من موسى الوطنى المعتز بجنسه ودينه وربت أبنتها مريم النبية وهرون رئيس الكهنة (خر٢).

إمرأة أخرجت الثلاثة العظام فى تاريخ الشعب وبعد سنين طويلة نقرأ للنبى ميخا قوله : «يا شعبى ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك إشهد علىّ. أنى أصعدتك من أرض مصر وفككتك من بيت العبودية **وأرسلت أمامك موسى وهرون ومريم**" (ميخا ٦ : ٣ ، ٤). **وأمامنا أيضاً حنة أم صموئيل** (١صم١ - ٣) **ولوئيس وأفنيكى** (٢تى١ : ٥). ومما يذكر أيضاً عن أهمية دور المرأة فى الكتاب المقدس **وجود أسفار كاملة بأسماء سيدات مثل راعوث وأستير ويهوديت ورسالة يوحنا الثانية إلى كيرية المختارة.**

كما تخلل سلسلة نسب السيد المسيح أسماء سيدات مثل ثامار ورحاب وراعوث ومريم العذراء وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزنى الوقت أن أخبرت عن نساء كانت بيوتهن كنائس مثل بيت **مريم أم يوحنا الملقب مرقس** حيث صنع السيد المسيح فيه سر الأفخارستيا (أع١٢ : ١٢ ، مر١٤ : ١٢ - ١٦) وليديا بائعة الأرجوان

التى كانت بيتها أول كنيسة فى أوربا (أع١٦ : ١٥).

وبرسيكلا وخادمات أخريات كثيرات مثل تريفينا وتريفوسا وبرسيس المحبوبة وأم روفس المختار وجوليا (رو١٦).

هذه هى الصورة التى نرجو أن تكون عليها المرأة المسيحية اليوم لأن الكتاب لا يخطط لعصر واحد ولكنه يضع مبادئ الكمال التى تناسب كل عصر فالله يقول للجميع «إلى الشريعة وإلى الشهادة أن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (أش٨ : ٢٠).

+++++++++

المحاضرة الثالثة

حقوق المرأة فى القانون المصرى

ماهر راغب حنا المحامى

١٩٧٨

القانون المصرى أنصف المرأة بوجه عام فى مختلف المجالات وساواها بالرجل فى الحقوق والإلتزامات وأعطاها كافة الحقوق السياسية والمدنية. فدخلت المرأة الوزارة وكادت تتخصص فى وزارة الشئون الإجتماعية. كما دخلت مجلس الشعب وجميع الوظائف فى الدولة تقريباً ما عدا القضاء.

ولم تشعر المرأة بمرارة الظلم والأجحاف فى ظل القانون المصرى الحالى. إلا فى مجالين أساسيين هما الميراث والأحوال الشخصية.

أما الميراث فتحكمه قواعد الشريعة الأسلامية التى تطبق على جميع المواطنين المصريين مسلمين وغير مسلمين، وهذه جعلت نصيب الذكر مثل حظ الأنثيين، بمعنى أن يكون للمرأة نصف ما للرجل !

وأما فى مجال الأحوال الشخصية - ولعلها أهم ما يعنى المرأة - فقد كانت المحاكم الشرعية تطبق الشريعة الأسلامية على المسلمين. كما كان لكل طائفة أو ملّة مسيحية مجموعة من الأحكام الخاصة بها التى لم ترقّ لمرتبة القانون إذ لم يقرها مجلس الشعب والسلطة التشريعية فى البلاد وإنما جرت مجرى العرف فقط. والمجالس الملية المنتخبة تعمل على تطبيقها. بالنسبة لأبناء كل طائفة أو ملّة معترف بها فى مصر. وعرف ذلك بالنظام الملّى والمحاكم الملّية التى كانت تتألف من أعضاء المجلس الملّى برئاسة كاهن يمثل الكنيسة والسلطة الروحية. وكانت تفصل فى منازعات الزواج والطلاق والنفقة والحضانة وما إلى ذلك وتصدر أحكاماً تعترف بها الدولة وتشمل بالنفاذ. وقد أستمر هذا الوضع حتى سنة ١٩٥٥ حيث ألغى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر المحاكم الملية والشرعية بالقانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ الذى أحال جميع قضايا الأحوال الشخصية إلى المحاكم الوطنية.

نص هذا القانون - فيما يخص بالمسيحيين - على أنه فى حالة إتحادهم فى الطائفة والملة تطبق المحاكم الوطنية عليهم شريعتهم المشتركة وذلك وفقاً

لمذهب الإمام إبى حنيفة الذى جرى على (ترك الذميين وما يدينون). ولكن فى حالة إختلاف الطرفين فى الطائفة أو الملة. تطبق عليهم الشريعة الأسلامية باحكامها الموضوعية والتى تطبق على المسلمين أنفسهم !!

مثلاً أن تكون العصمة فى يد الرجل ويكون له الحق فى طلاق زوجته بإرادته المنفردة، بكلمة واحدة فى أى وقت حسب هواه، وهنا تكمن المشكلة والخطورة، والتبرير الذى يقولونه، حسماً للنزاع، أى القانونين يطبق؟ ... قانون طائفة الزوج أم قانون طائفة الزوجة، وما أساس تغليب أحداهما على الآخر؟! لذلك عند إختلاف الطائفة يستبعد القاضى قانون الطائفتين معاً، ويطبق على الطرفين قانون الشريعة الأسلامية بإعتبارها القانون العام فى البلاد، وعلينا أن لا ننسى هنا أنه فى حالة تطبيق قانون أى الطائفتين المسيحيتين فسوف يكون ذلك أفضل بالنسبة للطرفين المسيحيين، من تطبيق الشريعة الأسلامية، ذلك لأنه لا يوجد أى إختلاف بين قوانين جميع الطوائف المسيحية فى قضية الطلاق، فحل النزاع بين الطرفين لا يحتكم بإرادة الرجل المنفردة لأن جميع الطوائف المسيحية تحرمه وتحاربه.

وقد فتح قانون الطلاق هذا ثغرة خطيرة وباباً متسعاً للتحايل على الطلاق بأسهل الطرق، وذلك عن طريق تغيير أى رجل – منحرف أو مسيحى بالأسم – طائفته أو ملته وذلك بالإنضمام إلى طائفة أخرى، إنضماماً صورياً وذلك بقصد الحصول على شهادة من الطائفة الجديدة، ويرفع بالتالى دعوى إثبات الطلاق، ولا تمتلك الزوجة المسكينة سلاحاً تدافع به عن نفسها بل ولا تملك المحكمة نفسها سلطة تقديرية للتحقيق فى أسباب الطلاق أو جدية تغيير الطائفة فتضطر حينئذ أن تقضى بإثبات الطلاق المزعوم الذى وقع فعلاً فى نظرها !!

ذاك من الناحية القانونية الصرف، لنصل الآن إلى موقف الكنيسة من هذا القانون وتنفيذه، فالكنيسة المسيحية على مختلف طوائفها بمصر لا توافق على هذا الطلاق ولا تقره بل تعتبره جريمة وخطية كبرى ضد شريعة الله والحق والعدالة والأسرة المسيحية والأطفال، والله يقول فى آخر أسفار العهد القديم : "الرب هو الشاهد بينك وبين إمرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قريبتك وإمرأة عهدك .. فأحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بإمرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب" (ملاخى ٢ : ١٤ – ١٦)، وفى العهد الجديد يقول السيد المسيح : "الذى

جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت١٩ : ٦). إذن فالله طرف ثالث ورئيسى فى الزواج المسيحى الذى هو سر مقدس. **ولذلك ترفض الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منح، من يطلق إمرأته بهذه الطريقة الملتوية، تصريح زواج ثان، وإلا يكون زانياً. إذ يعتبر أنه قد جمع بين زوجتين فى وقت واحد. على أساس أن الزواج الأول ما يزال قائماً.**

وكانت لوائح المجلس الملّى للأقباط الأرثوذكس فى مصر سنة ١٩٣٨ تسمح بالطلاق فى نحو سبع حالات. أما سنة ١٩٥٥ فقد توسعت. وذلك مسايرة لروح العصر. ومنح الطلاق فى حالات أهمها:

- حالة جنون أحد الزوجين جنوناً مطبقاً أستمر خمس سنوات وثبت أنه غير قابل للشفاء.

- حالة صدور حكم بالسجن المؤبد على أحد الزوجين.

- الأعتداء الجسيم المتكرر من أحد الزوجين الذى يعرض حياة الآخر أو صحته للخطر.

- المرض المعدى الغير قابل للشفاء.

- الفرقة بين الزوجين لمدة ثلاث سنوات متوالية بسبب إساءة أحد الزوجين معاشرة الآخر وإستحكام النفور بينهما وفشل مساعى الصلح وإنعدام الأمل فى معاودة الحياة الزوجية.

وكانت حجة أصحاب هذه اللائحة أن السيد المسيح عندما حرّم الطلاق لغير علّة الزنا. لم يكن يشرّع للأرض وإنما كان كعادته يضع مبادئ الكمال.

ولكن ما أن أرتقى قداسة البابا شنوده الثالث رئاسة الكنيسة المرقسية بمصر حتى بدأ يعمل على تصحيح هذا الوضع غير السليم وينادى بمبدأ الأنجيل أن لا طلاق إلاّ لعلة الزنا أو للأرتداد عن المسيحية بإعتباره نوعاً من الزنى الحكمى أو الموت. وأوضح قداسته أن السيد المسيح إنما كان يشرّع فى هذه الحالة بالذات بأقوال صريحة واضحة قوية متكررة فى جميع الأناجيل. وأعتبار الطلاق لغير علّة الزنا محرماً ومن يرتكبه ليتزوج بإخرى يزنى ومن يتزوج بمطلقة - لغير العلّة - يجعلها تزنى. وأن المحافظة على حقوق المرأة وأعلاء كلمة الأنجيل يقتضيان التمسك بهذا

المبدأ. وعلى ذات المبدأ سار قانون الأقباط والأنجيليين أيضاً. وكذلك قانون الكاثوليك الذى هو أكثر تشدداً والذى يحرم الطلاق نهائياً حتى ولو لعلة الزنا.

أما وسائل العلاج المقترحة. والتى تتجة إليها الكنيسة فى مصر حالياً للقضاء على ظاهرة الطلاق. أو التحايل للتوصل إليه بطرق خاطئة. ومن أجل صيانة حقوق المرأة وكيان الأسرة. فيمكن تلخيصها كالتالى:

١ - أصدر غبطة البابا شنوده الثالث قراراً بابوياً بتحريم الطلاق لغير علّة الزنا ومنع زواج المطلقين إستناداً إلى أى سبب آخر سواها. ومن يخالف القرار المذكور لا تعطيه الكنيسة تصريحاً بالزواج. فلا يستطيع أن يتزوج ثانية. ومن ثم لا يستفيد من حكم الطلاق الذى يحصل عليه. فيفكر عندها جدياً بالتصالح مع زوجته أو لا يقدم على رفع دعوى التطليق من الأصل. طالما هو على علم مسبق بان دعواه لن توصله إلى غرضه.

٢ - الشروع فى عمل قانون أحوال شخصية موحّد للطوائف المسيحية فى مصر. وقد تكونت فعلاً لجنة تضم أعضاء من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومن الكنيسة الكاثوليكية ومن الكنيسة الأنجيلية لوضع هذا القانون المشترك.

٣ - إجماع الطوائف المسيحية فى مصر تقريباً. على محاربة بدعة الطلاق بالإرادة المنفردة عن طريق التلاعب بالمذاهب وتغيير الطائفة أو الملّة توصلاً لجلب تطبيق الشريعة الأسلامية. وأقترح عدم إعطاء من ينضم إلى طائفة أخرى شهادة بذلك حتى يسئ إستخدامها.

٤ - تقديس كنسية الزواج وعدم الأعتراف بالزواج المدنى أو العرفى. وأشتراط إنعقاد الزواج داخل الكنيسة بإعتباره سراً مقدساً شأنه مثل باقى أسرار الكنيسة كالمعمودية والأفخارستيا التى لا تتم خارج الكنيسة إلاّ لسبب خطير أو عذر قهرى .. فيتسلم الزوج عروسه من بيت الله ومن يده وأمام هيكله المقدس وليس حتى من أسرتها أو أبيها الجسدى بل الآب السماوى للطرفين وبحلول الروح القدس عليهما ليصيرا واحداً وليس بعد أثنين.

٥ - تحريم ومنع الزواج المختلط بين المسيحيين وغير المسيحيين. بسبب آثاره الضارة المهلكة. والتى تعود على الطرف المسيحى بالضرر لمخالفة الوصايا الإلهية وضياع الحياة الروحية وإنكار المسيح. من أجل مجاملات رخيصة أو شهوات عارضة. فضلاً عن حتمية ضياع الجيل الجديد الذى سينشأ خاصة وأن الشريعة الأسلامية التى

تطبق فى مصر فى هذه الحالة توجب أن يصير الطفل مسلماً، يتبع خير الأبوين ديناً، وهو فى نظرها الأسلام، بداهة ..

٦ - منع غبطة البابا شنوده الثالث الزواج بالتوكيل، وهو الأمر الذى أنتشر بسبب كثرة الهجرة، وقد ثبت أن لهذا الزواج مشاكل كثيرة ومخاطر عديدة، إذ كثيراً ما تنشب الخلافات بين الطرفين بعد توثيق عقد الزواج وقبل الموعد المحدد لصلاة الأكليل الكنسى، الأمر الذى كان يضطر أحد الزوجين لرفع الدعوى ببطلان الزواج غير الكنسى، أو يطعن على عقد الزواج بالتزوير، لإثبات عدم إجراء المراسم الدينية به.

٧ - مراعاة الكنيسة لحالات بطلان الزواج للعجز الجنسى أو الغش أو الأكراه أو الجنون ... ألخ.

٨ - المطالبة بإحترام شريعة العقد أو تطبيق نظرية الغش تجاه القانون، لمنع التحايل مهما غيّر الإنسان طائفته أو ملّته او حتى دينه.

٩ - عقد لقاءات ومحاضرات وفصول لتوعية المقدمين على الزواج فى مختلف الكنائس والمعاهد ودراسة كل ما يلزم معرفته عن الحياة الزوجية المسيحية الناجحة والسعيدة والمشاكل التى يمكن أن تنشأ، ووضع الحلول المناسبة.

١٠ - تم تكوين مجلس إكليريكى ببطريركية الأقباط الأرثوذكس بكل من القاهرة والأسكندرية، تعرض عليه مشاكل الأحوال الشخصية والقضايا بعد إنتهائها من المحاكم للنظر فيها بالروح المسيحية وتجتمع يوماً فى كل أسبوع.

١١ - أُنشئت لجان للمصالحات بالمقر البابوى وكان الأمر يستلزم أحياناً تدخل البابا شخصياً لفض النزاع بين الزوجين المتنازعين ورسم طريق الصلح لهما ومباركتهما، وجعلهما يتنازلان عن القضايا المتبادلة بينهما.

لعل هذا أهم ما يتعلق بالأحوال الشخصية فى مصر ولا يبقى غير المسائل التنفيذية الأخرى مثل حقوق المرأة فى النفقة وحضانة الأولاد وهى متقاربه فى معظم قوانين الأحوال الشخصية، فى بلاد الشرق الأوسط ...

وأما نظام «بيت الطاعة» فقد بطل العمل به حتى بالنسبة للمرأة المسلمة ذاتها، بسبب الأحتجاج الشديد عليه كنظام متخلف لا يتفق مع روح العصر ولا

مع كرامة المرأة. فلم تعد المرأة تُجبر بقوة البوليس على العيش فى منزل الزوجية عند الخلاف. وإنما تُخيّر. فإذا ثبت إنها ناشز ومتجنية يسقط حقها فى النفقة.. لأن الطاعة يجب أن تكون إختيارية نابعة عن المحبة أولاً وقبل كل شئ.

++++++++++

المحاضرة الرابعة

المرأة فى تاريخ الكنيسة

من أعطى قلبه لله، يقبل عنده

إيريس حبيب المصرى

أنا هنا لأعطيكم بعض الصور أو قصصاً قصيرة عن سيدات ادّين واجباتهن فى الكنيسة.

أول أم يجب أن نتحدث عنها، أو أول سيدة بالأحرى، هى مريم أم مارمرقس مؤسس كنيستنا. أن هذه السيدة عرفت كيف تربى أبنها التربية التى تجعل منه تلميذاً من تلاميذ المسيح. ففى منزلها أو فى الغرفة التى أكل السيد المسيح والرسل فيها العشاء السرى، وفى الغرفة ذاتها بعد صلب المسيح، كان التلاميذ فى ذعر وخوف وإضطراب، وفى تلك الغرفة بالذات، حل عليهم الروح القدس. فأصبحت تلك الغرفة الكنيسة الأولى فى عرف المؤمنين، والي نفس الغرفة عاد بطرس الرسول بعد خروجه من السجن حيث كانت تقام صلاة بلجاجة لأجلة. (أع١٢: ١٢).

فأذا أم مرقس أستطاعت ليس فقط أن تربى أبنها بل أن تجعل من منزلها مركزاً لإجتماع المؤمنين فى العصور الأولى. وبهذا الأجتهاد الذى جاهدته والأستعداد الذى أستعدت له والتربية التى ربت بها أبنها، أعطت العالم تلميذاً تنقّل فى بلاد كثيرة لينشر فيها كلمة المسيح وخصوصاً فى البلاد الأفريقية إذ أنه أتجه فى بادئ الأمر نحو قبرص ثم إنتقل إلى المدن الخمس الغربية التى مازالت حتى أيامنا هذه. بل صار كاتب الأنجيل الثانى الذى يحمل إسمه ومؤسس كنيستنا المصرية. ولا شك أن أم مرقس كان لها تأثير كبير جداً، وأن الكتاب المقدس أعطانا درساً حول أثر الأم فى حياة أولادها. ونجد فى سفرى الملوك وسفرى صموئيل أنه فى أثنين وعشرين مرة أم الملك مذكورة قبل الملك، وعشرون مرة نجد أن الملك مشابه لأمه فيقولون أن الأم تخاف الله فيكون أبنها الملك يخاف الله. وأن قالوا أنها لم تخف الله وإنها كانت تعبد العجل فولدها لم يخف الله وعبد العجل أيضاً. فقط مرتان أختلف الأبن عن أمه وعشرون مرة تبع أمه رغم أن الملك هو الذى يحمل الصولجان. اذاً فالكتاب المقدس أعطانا شهادة عن اثر الأم فى حياة أولادها ونرى هذا

الأثر أول ما نراه فى حياة مارمرقس شخصياً إذ أن والدته، بفضل تربيتها، جعلت منه تلميذاً وحاملاً لكلمة المسيح، وفى النهاية شهيداً.

أما الأم الثانية التى كان لها تأثير كبير وخاصة فى الكنيسة، هى أم القديس أثناسيوس الرسولى، البابا الأسكندرى العشرين. هذا الرجل حمل لقباً رسولياً نتيجة للجهاد العنيف الذى جاهده بلا هوادة فى تاريخ حياته كلها، فى سبيل التوكيد على لاهوت المسيح. فالكنيسة أعطته لقب ثالث عشر الرسل الأطهار.

وهو وُلد وثنياً ووالده توفى وهو لا يزال طفلاً صغيراً، لذا تولت أمه تربيته، ولما وصل إبنها إلى سن الدراسة أرسلته إلى المدرسة التابعة للبطريركية.

وكان البابا فى ذلك الوقت - أنبا الكسندروس، البابا التاسع عشر - يتفقد أحوال المدرسة شخصياً ليرى اذا كانت الدراسة جيدة. ومن الأخبار الطريفة التى تروى عن أثناسيوس أن البابا، فى زيارته للمدرسة وجد فى ممر من الممرات صفّاً فى غاية السكوت. فنظر من النافذة فرأى أن المعلم كان غائباً والتلاميذ يمثلون كأنهم فى قداس. احدهم يمثل دور الأسقف والبعض كهنة والبعض الآخر شمامسة، والبعض الآخر شعب. فراقبهم بصمت تام إلى أن أنتهوا من تمثليتهم، فدخل إلى الصف وسألهم ماذا كانوا يفعلون فتقدم منه ولد صغير وقال له أن الذى كان يمثل دور الأسقف عرض عليهم أن يمثلوا هذه اللعبة، فإتضح أنه أثناسيوس. ويقول المؤرخون أن البابا عندما رأى أثناسيوس أحبه من أول نظرة. وفرح جداً وقال لهم: «صدقونى يا أولادى، كل واحد منكم مثّل دوراً سوف يكون فى حياته فيما بعد. والذى حصل أن أم أثناسيوس بالرغم أنها أرسلته إلى مدرسة مسيحية، وبوصفها وثنية وهو أبنها الوحيد، وهى أرملة، كانت تريد أن تزوجه وكلّما تكلمت معه عن الزواج يهرب منها، ولاحظت أنه كان منهمكاً جداً فى دراسته، يذهب إلى المدرسة ويعود إلى غرفته ليدرس. طبعاً لو كانت أُمّا مسيحية، لفرحت كثيراً بولد كهذا، لكنها كانت قلقة عليه، كيف ان ولداً بعمر ١٢ أو ١٣ سنة لا يفكر بالزواج؟ ففى حيرتها، ذهبت لتستشير عرافاً مشهوراً فى المدينة وهذا العراف قال لها أن تسمح له أن يتناول الغذاء مع أبنها فيعرف ما مشكلته ويحلها فكان له ما أراد. وبعد الغذاء قام أثناسيوس كالمعتاد ودخل إلى غرفته وأقفل على نفسه وبما ان لله أغراضاً خاصة لهذا الولد، جعل العراف نفسه ينطق بالحق فقال للأم: «لا تتعبى نفسك إطلاقاً، أن ولدك لابد أن يتبع الجليلى، وسيرته تكون كرائحة بخور ذكية فى وسط الشعوب».

أما الأم ففكرت وقالت لنفسها، اذا كان سوف يتبع الجليلى، فلماذا أقف فى طريقه وأسد عليه الباب. لذا على أن أساعده إلى الوصول إلى هدفه لأنى أذا عرقلت مسيرته سوف ينطوى على نفسه ولن يبوح لى بأسراره. ومن الممكن أيضاً أن يهرب إلى الأب أنطونيوس. لذا فلماذا أسمح له بالإنطواء والهرب. يجب أن أساعده. وعندما وصلت إلى هذا القرار أخذت أبنها وذهبت إلى البابا شخصياً وقصت عليه قصتها من الأول إلى الآخر وقالت له: «أنت المسئول عن تربية هذا الولد. أنا سلمته لك وأنت المسئول». وطبعاً فرح البابا جداً إذ رأى الولد الذى كان يمثل القداس. أصبح تحت مسئوليته الشخصية. وأعتنى بتربيته مع أعظم المعلمين فى الأسكندرية وأرسله ليعيش مع القديس أنطونيوس ثلاث سنوات فى البرية. لذا نرى أمّاً حكيمة، أستطاعت بحكمتها وحسن تصرفها أن تجعل من أبنها خادماً كبيراً للجليلى (المسيح) كما قال لها العراف. وأصبح هذا الولد الوثنى المولد حامى الإيمان القويم وثالث عشر الرسل الأطهار لأنه وجد أُمّاً ربته التربية المسيحية الحقيقية التى أوصلته إلى الطريق الصحيح.

ومرة أخرى نجد أماً أدت واجبها كما يليق بالإمهات. وهى أم البابا الأسكندرى الأنبا مكارى الأول. وكان يعيش فى أوائل القرن العاشر خرج فى شبابه وترهب فى دير أنبا مقار فى البرية الغربية وشاء الله أن يُنتخب بابا الأسكندرية. وعندما رأى نفسه البابا الأسكندرى خطرت بباله أن يقوم برحلة رعوية يتفقد بها الشعب الذى أصبح مسؤولاً عنه. وأول زيارة كانت لأمه التى ربته. وعندما دخل عليها رآها أمام الباب تغسل فقال: «سلام لك يا أمى. فردت عليه السلام ولم تنظر أليه فتصور فى خياله إنها كبرت فى العمر ولم تعد ترى ولم تعرفه. فقال لها: يا أمى، أنا أبنك. ألم تتعرفى علىّ؟ لقد تركتك لكى أترهب فى الدير وشاءت العناية الإلهية أن تجعلنى بابا الأسكندرية وخليفة مارمرقس. ألم تفرحى لكونى هكذا؟ فرفعت عينيها بصمت فرأى فيهما دموعاً فقال لها: أنت تبكين يا أمى لماذا البكاء؟ فقالت له صراحة، أننى أبكى عليك. فقال لها: ولماذا تبكين على وأنا أصبحت البابا؟ فقالت له: نعم، إذ أنك عندما كنت راهباً بسيطاً كما تقول، كنت مسئولاً عن نفسك فقط أما الآن فقد أصبحت مسؤولاً عن رعية المسيح ومطالباً بهذه الرعية. فأنا أبكى على هذه المسئولية. دموعى هذه أسكبها وأصلى كى يعطيك ربنا القدرة على تحمل هذه المسئولية». ودخل هذا الكلام فى نفسه وحفظه طوال سنى بابويته وكلما كان يؤدى عملاً أو يرسم شخصاً للكهنوت أو للأسقفية أو حتى شماساً. كان يصلى أياماً طويلة ويطلب من الله إرشاده لأن كلام أمه كان

يرن فى أذنيه. فحتى وهو بابا، إستطاعت أمه أن توجهه وأن تذكره بأن البابوية وأن كانت مقاماً عظيماً وشرفاً كبيراً إلاّ إنها أيضاً مسؤولية عظمى.

أما الأم الأخيرة فهى أم مرقس الإنطونى. الأب الروحانى لرهبان الأنبا أنطونيوس. كان معاصراً للأب رويس' كان فى القرن الخامس عشر. هذا الطفل فى عمر السبع سنين قابله أسقف أسيوط مع أمه ففرح به وأخذه بين يديه وسأله عن أسمه. فقيل له. أسمه مرقس. فرد عليه الأسقف «إن شاء الله سوف تصبح مثل مارمرقس». وكان هذا الولد يتيماً أمه هى التى ربته وكانت فقيرة الحال وكان يشتغل مع الفلاحين لكسب قوته إلاّ أنه وجد فى أمه مثالاً للأمومة التى كانت تحافظ على مواعيد الصلوات السبع وفى كل مرة كانت تصليها كاملة. وكانت تشد أثناء الصلاة حزاماً على وسطها، مثل الرهبان لكى تكون واعية ومنتبهة. ولاحظ الولد إنها لم تكن ترد أى سائل عن منزلها رغم فقر حالها. أى كانت تعامل الغريب معاملة مسيحية. وكانت تواظب على الكنيسة. وعندما أصبح عمره ثلاثة وعشرين سنة قال لها أنه يتمنى أن يكون راهباً. فقالت له أن هذه الدعوة من الله والذى يدعوه ربنا لا يستطيع أن يرفض.

فى بادئ الأمر ذهب إلى دير قريب من قريته. وجد أن الرهبان فى هذا الدير لا يحرصون على مواعيد الصلاة كما كانت أمه تفعل فلم يعجبه. وعند عودته لأمّه قالت له: «أنا أعتقدت أنك مت عن العالم. وأنا أعرف أن السيد المسيح قال لنا من يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء لا يصلح لملكوت السموات». فأخبرها بقصته ثم ذهب إلى دير الأنبا أنطونيوس وتتلمذ على يده. **وأصبح معروفاً بالأب الروحانى للرهبان. لأنه كان يعتنى بهم ويعلمهم كما كانت أمه تعلمه،** وعاش عمراً طويلاً ناهز القرن. وعندما مات رأى الرهبان سيدة موشحة بالنور وحولها الملائكة نزلت ونقلت روحه وأخذتها معها إلى السماء.

عندنا أمثلة كثيرة لكننى ركزت على هذه الأمثلة الأربعة لأشرح لكم دور الأمومة فى الكنيسة القبطية. **لهذا نجد فى مصر القديمة وفى الكنائس أماكن عليا للسيدات. وبعض الناس يظنون أن هذه الأماكن كانت لفصل بين النساء** والرجال. **ولكن هذا خطأ شائع وخطأ عن جهل بالتاريخ. لماذا لأن هذه الأماكن العليا، أن كانت فى المعلقة أو فى أبو سرجة أو فى أى كنيسة من الكنائس القديمة فى مصر. كان بينها وبين البيوت القديمة للمسيحيين ممرات داخلية، يستطيع أن يمر منها السيدات والأولاد ليذهبوا إلى الكنيسة. لماذا؟ لأن فى**

العصور الوسطى، لما لم تكن الحكومة يقظة ولما كان من الممكن أن يدخل جنود الوالى إلى الكنيسة بينما كان الناس يصلون، ويخطفون ويقتلون كما يشاؤون فالشعب القبطى أحب أن يحرص على سيداته وأولاده، فانشأ لهم هذه الأماكن العليا التى يستطيعون أن يصلوا إليها دون النزول إلى الشارع. وكان يوجد دائماً شخص واقف على الباب لكى يعطى السيدات إشارة عندما يأتى الجنود، فيحملن أولادهن ويذهبن. ولما يدخل الجنود إلى الكنيسة، لا يجدون غير الرجال. فأما أن يقتلوهم، أو يخطفوهم أو يلتحموا معهم فى عراك.

فى تلك العصور التى نقول عنها مظلمة، كانت النساء فى البيوت، والأمهات والجدات والخالات والأخوات الكبيرات عرفن كيف يؤدين واجبهن ويربين الجيل الصاعد فى طريق المسيح. فإذا سقط الرجال فى الكنيسة قتلا أو خطفا، يأتى الصف الثانى، وإذ يسقط الصف الثانى يأتى الصف الثالث وهكذا بفضل تربية الأمهات وعنايتهن، أستطعن أن يوصلن التعليم من جيل إلى جيل، حتى وصلن إلى العصور التى أستطعنا أن نتكلم فيها بحرية ونلتقى فيها بحرية. ولكن مرة أخرى نكرر أنه لولا الأمهات فى البيوت أو الأخوات الكبيرات لو لم يؤدين واجبهن ومسؤوليتهم لما بقيت المسيحية، حتى وصلت إلينا.

وأنا فى الواقع أتكلم عن الأمومة لأن فى هذه الأيام أرى سيدات كثيرات يستهن بالأمومة. ولقد أعطيتكم هذه الأمثلة لكى نعى إلى أى مدى كان للأمهات تأثير على أولادهن فى الكنيسة. فى العصور الوسطى، والتى كان فيها ممكناً أن تخطف السيدة، لم يبق شماسات فى الكنيسة وهذه هى النقطة الثانية التى تنتقل إليها. كان هناك شماسات يخدمن فى الكنيسة والشماسات وجدن من أيام الرسل. وبولس الرسول أوصى بهن فى الأصحاح ١٦ من رسالته إلى أهل رومية. فكانت الشماسات حتى العصور الرسولية الأولى، وظلت الشماسة تؤدى واجبها حتى دخول العرب إلى مصر وبدء العصر الأوسط الذى صار فيه إمكانية خطف السيدات وحتى الرجال. عندئذ إنتهى عمل الشماسة، لأن الشماسة فى العصور الأولى كان عليها عمل محدد واضح. كل شماس أو شماسة، كان له عدد من العائلات يجب أن يتفقدها خلال الأسبوع.

كانوا يذهبون لزيارة العائلات ويأتون قبل نهار الأحد ليقدموا تقريراً للأسقف أو الكاهن عن العائلات التى زارها. كانت زيارتهم للعائلات ليست خدمة إجتماعية فقط، بل خدمة روحية أولاً ثم خدمة إجتماعية بمعنى أن الشماسة يجب أن

تسأل أولاً العائلة اذا كانت تذهب إلى الكنيسة. اذا كانت تصوم. تصلى. تواظب على الأعتراف. أى كل الأسئلة المختصة بالحياة الروحية فى الكنيسة. **وبعدها تنتقل إلى الخدمة الإجتماعية. وكان الشماس أو الشماسة هما عين الأسقف وأذنه. يسمع ويرى ويوصل. والأسقف أو الكاهن يتصرف مع العائلة تبعاً لهذا التقرير الذى تقدمه الشماسة.** إنتهت هذه الخدمة ولو إننا فى العصر الحديث تؤدى كثيرات منا واجب الشماسة حتى بصفة غير رسمية أو بصفة المحبة التى تربط المؤمن بكنيسته. كل واحدة تؤدى هذا الواجب إندفاعاً لإنها تحب الكنيسة وتريد أن تؤدى لكنيسة آبائها وأجدادها أقصى ما تستطيع من خدمات. فهذا عمل شماسى حتى لو لم يكن بصفة رسمية. وأنا دائماً أقول لأختم الحديث. أن المسيح لا تهمه الرسميات. **وهو يريد القلب أولاً والقلب الذى يعطى له مقبول عنده.**

وأختم لكم بقصة طريفة جداً عن القلب المقبول عن السيد المسيح حدثنا عنها «الأنبا مقار» صاحب الدير المعروف فى وادى النطرون. وهو من كبار آباء الرهبنة. بعد أن قضى عشرين سنة فى البرية من جهد ونسك وصلوات طلب من الله أن يبين له إلى أى درجة من قداسة وصل. **ففى الليل ظهر له ملاك الله وقال له أنه وصل إلى درجة قداسة وصلتها سيدتان فى مدينة معينة.** فى اليوم الثانى. نزل إلى المدينة التى قال له الملاك عنها وزار سيدتين وقضى النهار معهما يسألهما عن حياتهما. فوجد إنهما متزوجتان وتعيشان حياة عادية فى العالم إنما تصليان وتصومان ولكن لا يوجد نسك زائد وتقشف زائد ولا صلوات زائدة. يعنى صلوات وأصوام الإنسان العادى. ولكن لم تعرفا بعضهما البعض قبل الزواج وتزوجتا من أخوين فى نفس الساعة وكانا سيعيشان فى بيت واحد فإتفقتا على أن يعيشا أخوات. كل واحدة تحب الثانية كأخت وتخدمها كأخت وتحاول أن ترضيها بقدر المستطاع. وأن حصل أن تزعج الواحدة الأخرى. تسامحها قبل غياب الشمس. فعاشتا لهذه المحبة الأخوية طوال حياتهما. وهذه المحبة التى عاشتا فيها تساوى أمام الله مقدار عشرين سنة من النسك والصلوات التى عاشها القديس فى البرية. ولما عاد وكتب القصة. قال: **"ربنا علمنى أنه ليس الراهب ولا المتزوج. هو الذى يعيش فى العالم ولا الذى يعيش فى البرية وإنما الذى يعطى قلبه لله ويكون مقبولاً عنده".**

نشكره لهذا ونحاول أن نعطى قلوبنا لله لكى نكون مقبولين عنده.

++++++++++

المحاضرة الخامسة

هل من إمرأة ..؟

المطران جورج خضر

لو ابتدأت هذا الحديث بقولي سيداتي سادتي لكنت حللت المشكلة في تقديم النساء على الرجال. وفي خاطري أنهن متقدمات في حقل واحد على الأقل ألا وهو أن المرأة كلية الوجود شاملة الكينونة وضابطة العناصر في حين أن الرجل كما أفرزته الحضارة يبدو لنا مفككاً. ولعله فكك بسبب إقدامه أو إقتحامه. ولكنني لن اكتب كتاب تفوق المرأة هذا يعود إلى النساء علماً بإن الجاحظ وضع كتاباً في تفوق الزنج على البيض. مهما يكن سأحاول معكم - والضمير عائد إلى المذكر مع ان الذكور قلة هنا ولكن النحاة أيضاً ظلموا المرأة - سأحاول ان اتتبع المرأة في الكتاب الالهي ومن هذا أرجوأن أوفق إلى التحدث عنها في المجتمع الآتي بعد نقد للمجتمع الذي نحن فيه.

هذا "هل من إمرأة؟" لم يوضع للأثارة ولكني حسبت في تتبعي للكتاب المقدس ان الله لم يتكلم عن المرأة مستقلة ولكنه تحدث عنها في علاقتها بالرجل أي يبدو مستحيلاً أن نتحدث عنها الهياً. الحديث عنها في الكتب المعاصرة كثير. وكثير من باب لزوم مالا يلزم والدعاوة لها في كل الصور وآلات التصوير ونشرها أيضاً كثير **بحيث يبدو للإنسان المعاصر أن المرأة وحدها موجودة فاذا تجول الإنسان في كل محال الأزياء والبيع والشراء ونظر إلى التلفزيون وما إلى ذلك وإلى معجون الأسنان** لا يرى إلا المرأة. هناك تضخم لها من الناحية الاجتماعية ولكن نحن هنا فاحصون للكلمة الالهية. ولنستطلعها معاً بادئ من البدء.

في سفر التكوين مكانان، في مستهل تحدث الله (تك1). في رواية اولى للأصحاح الأول قال : «خلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهما». وهنا يتضح لنا من تتبع التراث اليهودي من جهة ثم من تتبع تراث آبائنا ان المراد لهذه الآية ان الجماعة الإنسانية نقّصت الآية أو المقطع الأخير منها : «ذكراً وأنثى خلقهما»، تنعكس في البداية.

هنا يوحنا الذهبي الفم واضح. عنده ان الحياة الزوجية باقية في الحياة الأبدية ولو قال السيد : "لا يزوجون ولا يتزوجون" إلا أن الرب له المجد عنى في

ذلك إنهم لا يتناسلون أو يتجانسون إذا شئتم على المستوى البيولوجي ولكن المحبة التي تربط بين الزوجين محبة باقية إلى الأبد. لأن كل ما جاء من الله يظل إلى الأبد. ولهذا كان إمتزاج هنا بين صديق وصديق بين رجل وإمرأة فهذه كلها باقية إلى الأبد والمجتمع الأنقضائي في مجتمع الآخرة هو مجتمع ذكور وأناث. واذا قال الرسول فيما كتب إلى أهل غلاطية ليس ذكراً ولا أنثى كلكم واحد في المسيح يسوع. فلا يعني هذا إلغاء للذكورة والأنوثة ولكنه يعني تعالياً عليهما تخطياً لإنفصال الجنسين أو مناقضة لما قاله أرسطو بأن المرأة خاضعة للرجل كما تخضع الإماء للسادة.

تذكرون فيما قاله بولس أنه يقول ليس يوناني ولا بربري لا عبد ولا حر ولا ذكر ولا أنثى وما لا يقبل الشك أن كلام بولس موجه عمداً ضد أرسطو لأن المعلم الأول الفيلسوف يقول صراحة هناك فرق إن كل ما ليس يونانياً فهو بربري. فاذا رفض الرسول الفرق بين اليوناني والبربري وفي الأصل أيضاً بين العبد والحر فعلى هذه الصورة يرفض أيضاً الفرق بين الرجل والمرأة وان بقي هذا التعريف طبعاً على المستوى البيولوجي ولعله يبقى أيضاً على المستوى السيكلوجي ولكنه لا يرده إطلاقاً على المستوى الروحي.

ولا يريده في الكنيسة. عندنا إذاً منذ بدء التكوين إنتظار لمجتمع على صعيد التاريخ وعلى صعيد الآخرة مكون من الرجال والنساء بحيث يبدو لنا إنعكاس ذلك إجتماعياً ان كل مجتمع منفرد للذكور كان أم للأناث مجتمع غير طبيعي. هذا ليس ما خلق الله.

والرواية الثانية للخلق التي أتلوها عليكم في الأصحاح الثاني : "وأما آدم فلم يوجد له عون بازائه" (هذه ترجمه موافقة تماماً للأصل العبري) لم يوجد له عون بإزائه. فاللفظ الذي هو سلبي جداً والذي سيكون محّوراً في حديثي هو لفظة «ازاء». المرأة والرجل في ازائية. في تقابل. في تواجد.

«فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام. فأستل إحدى أضلاعه وسدّ مكانها بلحم وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم إمرأة».

وما أود أن الفتكم أليه هو هذا الفعل «وبنى» الرب الإله من ضلع آدم إمرأة. فأتى بها آدم فقال آدم : ها هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تسمى إمرأة لأنها من المرء أُخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلازم امرأته فيصيران جسداً واحداً.

ما أود التنبيه أليه أن الرجل لم يصنع المرأة ولكن الله اقلعها من مقلع الرجل. من هذا المقلع اللحمى وليس للرجل فضل فى ظهورها لما ظهرت. وكأنها كانت قائمة فى الرجل. وطبعاً التعبير العبرى : "عظم من عظامى ولحم من لحمى". يدل على المطابقة الكاملة بينهما ولهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً. لأنهما كانا إنسانا واحداً. الرجل ليس إنساناً واحد مع أبيه وأمه. الإنسان عندما يولد. عندما تلده أمه يصبح إنساناً. الرجل مستقلاً ليس بإنسان المرأة مستقلة ليست بإنسان ولكن عبارة «الجسد الواحد» تعنى بالفلسفة العبرية الكيان الواحد. فإذا تلاقى الرجل والمرأة بالتى كانت منه - وهنا نعود إلى أسطورة افلاطون حيث كان الرجل والمرأة واحداً. وغضبت الآلهة عليهما ففرقتهما - وإذا ألتقى الرجل زوجته على الأرض يكون قد استعادها لأنها تكون الجزء الذى كان متصلاً قبل الغضب. وهذا الفكر الأفلاطونى نجده أيضاً عند علماء اليهود المفسرين. ولكن مهما يكن أمر الأسطورة فالتأكيد الإلهى هو ان الكيان الواحد قائم بهذا الأتحاد بين الرجل والمرأة.

وإذا ذهبنا إلى العهد الجديد نرى ان الكنيسة عندما أنشأها الروح القدس فى عُلية صهيون فى اليوم الخمسين. كانت هذه الكنيسة مصورة هكذا فى سفر الأعمال. "هؤلاء (أى الأثنى عشر) كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبات مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته". أول كنيسة لدينا مؤلفة من الرسل ومن النساء. ولا يقول نساء الرسل ولكنه يعنى على وجه الإيضاح : اللواتى كن عند فجر القيامة مع مريم. أى ان الكنيسة المسيحية تجاوزت منذ البدء هذا الإنفصال فى الإنسان.

مرة واحدة نرى بولس يتحدث مع النساء وحدهن فى جوار فيلبى عندما ألتقى ليديا بائعة الأرجوان ولكن هنا أيضاً نرى أن ليديا تقدم على شئ غريب وهى إنها تدعو الرسول ورفيقه إلى الأجتماع فى بيتها لأنها قالت أنها مؤمنة الآن. واذا نرى ان الإيمان نتجاوز به الناس. والأعراف الأجتماعية. لنرى هذا الأندماج قائماً فى الكنيسة الأولى. النساء هن اللواتى بشرن بالقيامة. النساء يصلين فى الكنيسة وهذا صريح ويتنبأن. أى ان الروح القدس يحل عليهن. فى أكثر من موضع واحد فى العهد الجديد نرى نبيات. نرى من يبلّغ الكنيسة أمر الله الحاضر.

ولكن طبعاً تنتظرون منى ان اواجه نصين أساسيين فى العهد الجديد وأولهما هو الأصحاح الحادى عشر من الرسالة الأولى إلى كورونثوس (١١ : ٣).

سأعرض لكم ترجمتي وهي تختلف قليلاً عن النص المتداول. قال : "ولكنني أريد ان تعلموا أن المسيح هو رأس الكنيسة. وان الرجل رأس المرأة وان الله هو رأس المسيح". وإلى ما هنالك من هموم تتعلق بحجاب الرأس وغطاء الشعر حتى يصل إلى قوله : "ولكن في الرب ليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل شيئاً من دون المرأة لأنه كما أن المرأة أخذت من الرجل فالرجل يجئ من المرأة وكل الأشياء من الله".

ما معنى ان الرجل هو رأس المرأة هنا في كورونثوس. وهذا لا يرد في موضع آخر. «الرجل رأس المرأة» معطوفة على قوله «المسيح هو رأس الرجل». ولفظة «رأس» يمكن ان تعني تفوقاً ويمكن ان تعني أصلاً. طبعاً هو هنا قابل للنقاش. ولكن هذا التفسير يمكن في الأصول. بولس على العموم لا يهتم ببحث التفوق أو عدم التفوق. بولس مرتبط في كل رسائله بهذا الإيمان ان الآب الله هو رأس المسيح لأن الآب أصل المسيح ولكن الآب هو المصدر اللازمني. إذا شئتم هذا طبعاً اوضح في المجمع النيقاوي الأول ولن أعود إليه. وأفترض ان هذا مقبول في هذا المجمع الأنجيلي الأرثوذكسي. الآب هو أصل الأبدي اللازمني للأبن وهو كذلك مرجع الآب في الحياة الأبدية أي أن المسيح يعود في الإنسانية إلى الآب ويقدمها له إنسانية كنسية مجيدة عروساً لا عيب فيها. حركة النزول والعودة هذا ما بين الآب والأبن وإذا كان الأمر كذلك فعلى هذا الغرار تكون علاقة الرجل بالمرأة في رتبة الخلق. أي على صعيد الخلق تأتي المرأة من الرجل وهنا بولس يعود بنا إلى الرواية حيث إستل الله إحدى أضلاع الرجل وبناها امرأة. الله هو الباني للمرأة. كما ان الله يبني المسيح بالجسد ولكن ما لا يبّنه إليه في العادة هو هذا العدد من الأصحاح. «في الرب ليست المرأة شيئاً من دون الرجل ولا الرجل شيئاً من دون المرأة». لأنه كما أن المرأة أُخذت من الرجل هكذا الرجل يجئ من المرأة ما يعني هذا؟.

في البدء كان الرسول يتكلم على صعيد النشوء هناك تسلسل في الزمان وهناك أصل في الزمان ولكن عندما نتخطى الزمان حتى نصل إلى الحياة في المسيح فليست المرأة شيئاً دون الرجل. هذا أمر غير منتظر. أمر مستغرب كأن المرأة تريد أن تكون في المسيح شيئاً دون الرجل.

وارد أيضاً عند علماء اللغة وعند الشعراء ان الحسي يشبّه بالأزلي هذه رهافة في التعبير. يقال مثلاً : هذا الثلج أبيض كالطهارة هنا لا يشبه بولس علاقة المسيح بالكنيسة كعلاقة الرجل بالمرأة ولكنه يعمل العكس. يشبه علاقة

الرجل بالمرأة بعلاقة الكنيسة بالمسيح. أى ان الشئ الأول المعطى إلهياً هو حب المسيح للكنيسة وخضوع الكنيسة للمسيح. ولذلك لا تأتى علاقة المرأة بالرجل المبنية على هذه العلاقة المعطاه أى علاقة الكنيسة بالمسيح. **فإذا كان المسيح يبذل نفسه عن شعبه فدية بذلا كاملاً، فالرجل رجل إذا بذل نفسه عن إمرأته وإذا كان هذا البذل حاصلاً فالمرأة خاضعة للباذل نفسه من أجلها أى أن كل مشكلة الخاضع والخضوع هنا منفية لأنى أنا طبعاً أطيع من أحبنى وبالحرى أطيع من أحبنى حتى الموت. ولذلك كل هذا السؤال : من يأمر ومن لا يأمر غير وارد على الأطلاق. بولس الرسول لا يرتب علاقة هيراركية (علاقة ترتيبية) بين الرجل والمرأة هذا خارج إطلاقاً عن افقه. هو يقول نحن فى وضع جديد بالكلية هو وضع المحبة الفادية. انتقلنا إلى هذه المرتبة وفيها حب مبذور وطاعته طبيعية إستجابة لهذا الحب.** ولذلك أنتم الأزواج ان دخلتم فى المسيح تكون حياتكم هكذا أما الآن فنعود إلى حيز الحب.

ولكن ما أود فقط التذكير به ان عالم التاريخ هو عالم السقوط. التاريخ الزمان مجال طبعاً لتجليات الإنسان ولكنه أيضاً دنيا الخطيئة ودنيا الخطيئة هى من المرض وهذا هو سبب التشريع. لو لم يكن شر لما درس الناس الحقوق. ماذا فى دنياكم؟

فى دنياكم ان الرجل فى زمن متوغل قبل التاريخ جعل نفسه لأسباب تتعلق بالمعاش سيد العالم. فى البدء كانت سيدة القبيلة والقوم. فى ذلك الزمان لم يكن عدوان. وعندما تسلم الرجل القيادة ابتدأ العدوان فى التاريخ هذا أمر واضح عند المؤرخين.

الصراع بين الجنسين هو صراع رهيب وقائم ولا ينفى التجانس ولا ينفى التلاحم ولا ينفى اللقاء. هذه أشياء متناقضة ولكن نحن أمام هذا الواقع والرجل استغل قوته أستغل كونه هو المنتج وهو الحاكم يتحكم فى شئون البيت يتحكم فى المرأة.

هناك علاقة وثيقة بين قوة الرجل وبين سؤدده السياسى وسؤدده الأقتصادى بكلام آخر صارت المرأة مملوكة وآمة للرجل لأنها تعيش من الرجل أقتصادياً. ثم جاءت الثورة الصناعية. والثورة الصناعية أعتبرت النساء كالاولاد وأنتاجهن أقل من الرجال وبالتالى رواتبهن دون رواتب الرجال ولأن من المفروض أنهن لا يفهمن فى السياسة فأنهن لا ينتخبن وبالواقع عندما أرادت الأنسانية أن تحشر المرأة فى رعاية

الأولاد حصراً فصار من الطبيعى أن لا تقرأ المرأة. اختار لها الرجال رعاية الاولاد ليس صحيحاً من الناحية البيولوجية ان المرأة وحدها راعية الاولاد لا. : مثلاً ليس صحيحاً - هذا من باب الأساطير - ان الولد يتعلق بأمه بسبب الرضاعة. الولد يتعلق بأمه ليس بسبب الرضاعة ولكن بسبب الحمل فقط على الساعد. قضية التلاصق بصدر أمه وساعد أمه. فلو حمله أبوه على صدره وساعده الوقت نفسه لكان التعلق بأبيه واحداً.

الحليب لا علاقة له على الأطلاق. القضية قضية حمل.

يجب ان نبث الدعوة الانجيلية القائمة على ان المجتمع مجتمع رجال ونساء وبالتالى ما أود ان ألقيه كلمة لعلها تكون أكثر من مجرد شعار هو أننا نريد مجتمع خلق لا مجتمع استهلاك. نريد مجتمع خلق يتعاون ولا أقول يتساوى - اللفظة هنا لفظة حقوقية. ولكن ما نريده هو مجتمع يتعاون فيه الرجال والنساء بحيث يكون الرجل فيه ازاء المرأة. مع المرأة حتى تتراءى لنا المدينة الفاضلة آمين.

+++++++++

المحاضرة السادسة

حواء الأولى وحواء الثانية!

ماهر راغب حنا

دعى الرسول بولس الرب يسوع المسيح له المجد بآدم الثانى أو آدم الأخير وعقد عدة مقارنات بينه وبين آدم الأول فى الأصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى والأصحاح الخامس من الرسالة إلى رومية كقوله «صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً .. الإنسان الأول من الأرض ترابى. الإنسان الثانى الرب من السماء .. لأنه كما فى آدم يموت الجميع. هكذا فى المسيح سيحيا الجميع» (١كو١٥ : ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧).

وأساس هذه التسمية ان آدم هو الرأس والأب الأول للبشرية من ناحية الجسد. وأن السيد المسيح يعتبر الرأس والأب الأول للبشرية من ناحية الروح.

وعلى ذات القياس نستطيع ان نسمى القديسة مريم العذراء بحواء الثانية بإعتبارها الأم الجديدة والروحية للبشرية. وهذه التسمية ليست مبتكرة ولكن لها صدى فى أقوال الآباء (ذهبى الفم ومارأفرام السريانى).

ولعل السيدة حواء الأولى، والسيدة العذراء مريم أو حواء الثانية، هما أهم وأشهر إمرأتين فى تاريخ العالم. كما أنه لا غنى لإحداهن عن الأخرى. فلولا حواء الأولى لما وجدت حواء الثانية. ولولا حواء الثانية لما خلُصت حواء الأولى وكل نسلها!.

ان الخطية والموت واللعنة التى جلبتها حواء الأولى على الجنس البشرى قد أزالتها حواء الثانية إذ قدمت للبشرية مُخلّص العالم وحسب تعبير القديس إغريغوريوس الثيؤولوغس «ان حواء الأولى وجدت فى العذراء خير محام رد للمرأة إعتبارها وكرامتها».

تقول الأحصائيات ان هاتين الشخصيتين هما أكثر الشخصيات النسائية التى تعرضت لها أقلام الكتاب والأدباء والشعراء والفلاسفة ورجال الدين فى أحقاب التاريخ المختلفة وبدرجات تتراوح بين التمجيد والتنديد.

ان حواء تمثل المرأة عموماً فى ملامحها الرئيسية وصفاتها الموروثة والمعروفة

فى كل زمان ومكان وان اختلفت بعض الرتوش. لقد وصفها فيلسوف اليونان الشهير افلاطون بأنها "جاءت بالحب إلى الأرض وان الحب الذى تزرعه فينا ليس إلاّ شعاعاً من نور حب الآلهة فى السماء".

ولكن من الناحية ألأخرى ندد بها الفيلسوف الألمانى شوبنهور الذى عُرف بأنه "عدو المرأة" إذ وصفها بكل شرّ ورزيلة وأعتبرها مأساة الوجود التى تركت أبشع الاثار فى التاريخ!

وهناك من جمع بين التمجيد والتنديد معاً فى وصف هذه الكائنة المعقدة فقال : "ان الخالق أودع فى حواء جمال القمر، وعمق البحر، وهدير الأمواج، ولمعان النجوم، وشعاع النور، وقطرات الندى، وتقلب الريح، وعطر الورد، ورقة النسيم، وحكمة الحية، وتلون الحرباء، وشرود الغزال، وزهو الطاووس، وشراسة الذئب، ومكر الثعلب، وغدر الزمن، ولدغة العقرب، وصوت اليمامة، وثرثرة الببغاء"!!

ولئن كانت حواء تمثل المرأة فى نقصها، فإن مريم العذراء تمثل المرأة فى كمالها، وفى صورتها المنقحة ولعلها صورتها الأولى قبل السقوط أو أفضل.

وفى ضوء الصورة التى رسمها لنا الكتاب المقدس والتقليد، نستطيع ان نذكر فى الجدول التالى بعض المقارنات والمقابلات الجوهرية بين الشخصيتين لتصوير أهم ملامح كل منهما وكيف يمكن ان ترقى بنات حواء مدارج الكمال فى العذراء القديسة مريم أو حواء الثانية. ولا يخلو هذا البحث من فوائد روحية وتعليمية. ليس للنساء فقط وإنما لكل مواليد النساء معاً.

+++++++++

حواء الأولى

١- حياة

حواء أسم عبرى معناه حياة وقد أعطاه آدم لزوجته بإعتبارها أم لكل حى (تك٣ : ٢٠)

وعندما خلق الله الإنسان على صورته، ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض (تك١ : ٢٧). وكانت حواء هى واسطة الإثمار وإكثار الحياة بالإنجاب والولادة التى منها خرج ملايين النساء والرجال وعن طريقها امتلأت الأرض كنجوم السماء ورمل البحر من البشر. وصارت حواء الأولى أماً لكل إنسان حى جاء أو سيجئ على ظهر الأرض حتى نهاية العالم.

ولكن لا يغيب عن البال ان الملايين الذين أعطتهم حواء حياة، قد أستمدوا منها حياة جسدية فقط - تحتاج إلى الخلاص. حياة على الأرض وليس فى السماء لأن الإنسان لا يستطيع أن يعطى أكثر مما يملك. وفاقد الشئ لا يعطيه. إنها حياة قصيرة سريعة الزوال عتيدة أن تنتهى بموت الجسد والروح معاً. بموت أدبى وموت أبدى.

ان أولاد الجسد صاروا أولاد ابليس ولا خير فى حياتهم مهما بلغ عددهم

حواء الثانية

١- وحياة

امّا حواء الثانية فكانت سبب حياة هى الأخرى، ولكن حياة أفضل، حياة روحية أسمى بقدر ما تسمو الروح على الجسد. وحياة أعظم بقدر ما تخلّد الروح وتعيش إلى الأبد بينما يموت الجسد سريعاً ويعود إلى التراب.

ومع ان القديسة مريم لم تنجب إلاّ ابناً وحيداً هو مُخلّص البشر الذى لم يتزوج أو ينجب، إلا ان الكتاب يقول عنه بروح النبوة على فم اشعياء انه بفدائه «يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح» (أش٥٣: ١٠). وكان النبى يتحدث هنا عن النسل الروحى إذ تبنى المسيح ملايين البشر الذين آمنوا به.

وهكذا قيل ان «كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أى الذين ولدوا ليس من مشيئة جسد ولكن من الله ولدوا» (يو١: ١٢).

ربما كان قطيع المسيح أصغر عدداً - نسبياً - من قطيع الشيطان فقليلون هم الذين يجدون الباب الضيق. فى حين ان الباب الواسع والطريق الرحب يدخله كثيرون (مت٧: ١٣) ومع ذلك فقد وُصف عدد المفديين فى السماء بأنهم جمع عظيم لم يستطع

أو طال عمرهم لأنهم إلى البوار يسيرون وسوف يكتشفون يوماً أنه كان خيراً لهم لو لم يولدوا (مر١٤: ٢١).

٢- جمال

كانت حواء الأولى جميلة جداً وتصفها تقاليد اليهود بأنها كانت آية رائعة فى الجمال أبدع الخالق فى صنعها. وهذا مستفاد أيضاً من قول الكتاب ان الله خلقها على صورته ومثاله قبلما شوّهتها الخطية.

وهناك دليل واقعى ملموس على جمال حواء الفائق، وهو ما نرى قبساً منه فى جمال معظم بناتها حتى اليوم رغم مرور ألوف السنين وعصف الزمن وما أفسدته أمراض الخطية وفقدان الصورة الآلهية الأولى. فكم يكون جمال الأصل قبل النسخ والمسخ!

بالسقوط فقدت حواء الجمال الروحى، وربما إحتفظت إلى حين بالجمال الجسدى. ولكن هذا أيضاً بدا يذبل وتدب فيه عوامل التدهور والفناء. ان حكم الطرد من الجنة وأوجاع الولادة والتعب والشقاء والخوف والقلق وتأنيب الضمير والحرمان من السعادة الأولى، والحزن على مقتل هابيل وزحف الأمراض أحد ان يعدّه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة» (رؤ٧: ٩).

٢- وجمال

أمّا جمال العذراء فتحدثنا عنه التقاليد القديمة، كما تصوره ريشة الفنانين المبدعين فى رسوماتهم التى إقتبسوها من الصورة التاريخية التى رسمها لها القديس لوقا البشير، وتسابق فنانو عصر النهضة مثل رفائيل وأنجلو ودافنشى وموريللو وغيرهم فى إظهار حسنها وروعة جمالها وجلالها. فهى أقرب صور المرأة إلى الأم الأولى حين كانت فى حالة البرارة والطهارة وأقرب الأمثلة للأصل الآلهى المبارك والكامل.

قيل عنها بروح النبوة «هنّ عذارى بلا عدد، واحدة هى حمامتى كاملتى. رأتها البنات فطوبّنها الملكات فمدحنها» (نش٦: ٨ ، ٩).

غير أن جمال العذراء لم يقتصر على الجسد ولكن تعداه بالأكثر إلى جمال أفضل وأمجد هو جمال النفس والروح والصفات والفضائل. انه جمال النعمة والشركة مع الله. جمال العبادة والخدمة وبهاء النقاوة والطهارة والعفة والوداعة وتواضع القلب والهدوء والوقار

والعلل والشيخوخة ومقدمات الموت .. كل هذا ظهرت آثاره فى بياض الشعر وتجاعيد الوجه وهزال الجسم وكلل العينين وتساقط الأسنان وإنحناء الظهر. وبذلك تكون الخطيئة والأنفصال عن الله قد قضيا على كل من الجمال الروحى والجمال الجسدى معاً.

٣- الوسط
غرقت فى الميناء

عاشت حواء فى جنة، أى فى أفضل وأقدس جو ومكان وأعطاها الله السيادة والسلطان مع آدم على الخليقة. وكان ذلك كافياً ان يؤهلها لأقدس حياة إذ لم يكن فى الجنة شر ولا أشرار.

ورغم ذلك وعند أول تجربة سقطت حواء. ومثالها ويا للعجب، مثال السفينة التى تغرق وهى فى الميناء وليس فى عرض البحر أو فى العاصفة العاتية.

لقد كانت مسبّبات السقوط فى داخل حواء، أى فى القلب وليست من الوسط الخارجى. ومعنى هذا انه اذا كان الإنسان محصناً ومتسلحاً فى الداخل فلا تقوى عليه الظروف والأتزان وحلاوة اللسان وبهجة القلب الفرحان الذى يجعل الوجه طلقاً. ولذلك قيل عنها ان كل مجد أبنه الملك من الداخل» (مز٤٥) وان «الله يجمّل الودعاء بالخلاص» (مز١٤٩: ٤) وان «الحسن غش والجمال باطل واما المرأة المتقية الرب فهى تُمدح» (أم٣١: ٣٠). انه جمال ملائكى مضئ بتجلى النعمة التى تملأها.

٣- و الوسط
إنتصرت وسط العاصفة

أما العذراء مريم فقد عاشت أقدس حياة رغم وجودها فى الناصرة وكانت مدينة شريرة سيئة السمعة لدرجة انه عندما دعى فيلبس نثانئيل وقال له «وجدنا الذى كُتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع الذى من الناصرة» صاح هذا مستنكراً «آمن الناصرة يمكن ان يكون شئ صالح»؟! (يو١: ٤٦).

فبينما غرقت حواء فى الميناء وهى جنّة، نجت العذراء وأنتصرت وسط العاصفة وهى الناصرة.

وبذلك تعطينا العذراء درساً هاماً فى عدم مسايرة الوسط الشرير وفى إمكانية التغلب عليه، وأنه لا عذر للإنسان المتهاون الذى يجارى تيار

الخارجية المحيطة مهما كانت شريرة. وبالعكس اذا لم يكن محصناً من الداخل فسوف يسقط ولو كان فى أفضل الأوساط.

٤ - السلام المفقود

حواء لم تتلق سلاماً من الشيطان

لقد دخل الشيطان فى الحيّة. وبدون تحية سأل حواء بخبث مشككاً «أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟» (تك٣ : ١).

وكما فعل الشيطان مع حواء قديماً، هكذا لايزال يستعمل نفس السياسة مع أتباعه أولاد حواء الجسديين يجربهم ويحاربهم بدون سلام. «فليس سلام قال الهى للأشرار» (أش٥٧ : ٢١).

الشيطان لا يعرف سلاماً وقيل بالمثل عن أولاده وأتباعه «طريق السلام لم يعرفوه» (رو٣ : ١٧). أنه «كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه» (١بط٥ : ٨). وهو «ذئب يخطف الخراف ويبددها» (يو١٠ : ١٢). «ولص يسرق ويذبح ويهلك» (يو١٠ : ١٠). «انه الحية القديمة» (رؤ١٢ : ٩). ليس سلام ولا أمان لمن يتبعه بل الموت الزؤام والبكاء وصرير الأسنان.

الشر والخطية معتذراً برداءة الوسط المحيط به. ولا يُقبل من الإنسان كسر وصايا الله ثم يحتج بالوسط. كما لا يقبل من المصباح إلاّ يضئ بحجة ظلام الوسط حوله لأن هذه رسالته أن ينير ويبدد الظلام .

٤ - والسلام الموجود

العذراء تلقت سلاماً حاراً من الملاك

أمّا مريم فقد دخل أليها جبرائيل الملاك وقال لها «سلام أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك. مباركة أنت فى النساء .. لا تخافى يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله .. ألخ (لو١: ٢٨-٣٠).

وهكذا يتلقى أولاد حواء الثانية سلاماً من الله فى كل حين. فالسيد المسيح هو ملك السلام ورئيس السلام وآلة السلام الذى يفوق كل عقل» (يو١٤: ٢٧، أش٩: ٦، رو٢٠:١٦ ، فى ٤: ٦).

ان سلام الله مبنى على الفداء والمصالحة والغفران (رو٥: ١)، وهو ثمرة من ثمار الروح القدس التسعة (غل٥: ٢٢) ومعه يأتى الأمن والأطمئنان إذ يقول الكتاب: «آمنوا فتأمنوا» (٢أخ٢٠: ٢٠).

٥ - إيمان
حواء تشُكّ

نجحت الحيّة فى زرع الشكّ فى قلب حواء عندما قالت لها «كلاّ لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» (تك٣ : ٥). وإذ بحواء - بكل غباء - تصدق الشيطان وتشكّ فى صدق كلام الله فتكسر وصيته وتأكل بجرأة من الشجرة الممنوعة وتعطى رجلها أيضاً! لقد صدّقت الشيطان بأنها لن تموت وستكون مثل الله!! وأدركت بعد فوات الأوان خطأها المميت وأعترفت قائلة : «إن الحيّة غرّتنى» (تك٣ : ١٣) ولم تصر حواء مثل الله ولكن مثل الشيطان وماتت حواء وسط ضحكات إبليس الساخرة من سذاجتها. وجلبت الموت على رجلها وعلى نسلها. وسيظل الشيطان إلى نهاية العالم يضرب الجهلاء بسهام الشكوك فى كلام الله وفى إستجابة الصلاة والجحيم بل فى وجود الله نفسه. سوف نجد الكثيرين يصدقونه!

٥ - وإيمان
العذراء مريم تؤمن

وفيما سقطت حواء الأولى، نجحت حواء الثانية. فقد آمنت على خلاف العقل والمنطق والعرف والطبيعة والتاريخ والعلم والطب وكلام الناس، بأن الله صادق وأنه قادر على كل شئ.

وتزكى إيمانها وأستحقت تطويب القديسة أليصابات لها بالروح القدس بقولها «طوبى للتى آمنت بأن يتم ما قيل لها من قبل الرب» (لو١: ٤٥). يقول الكتاب انه «بدون إيمان لا يمكن إرضاء لله» (عب١١: ٦). وان أى إنسان أو ملاك ينادى بخلاف كلام الله يكون كاذباً محروماً وملعوناً (غل١: ٨).

فليكن الله صادقاً وكل إنسان أو شيطان - ومن باب أولى حيوان كالحيّة - كاذب. وعلى مثال العذراء سيظل أولاد الله يؤمنون بصدق وصحة كل كلمة تخرج من فم الله ويرون ويختبرون فاعليتها فى حياتهم.

٦ - إقناع
حواء تنخدع بمراوغات الشيطان

من المعروف ان الخطية والموت اللذين دخلا إلى العالم كانا بحسد إبليس للإنسان الذى أخذ مكانه. وان أول أهداف الشيطان فى محاربة الله هو تدمير الإنسان الذى خلقه بعده وأحبه ووضعه فى الجنة. ولكن تبقى تساؤلات .. هل عرفت حواء ذلك؟ واذا كانت قد عرفت فهل أخفى الشيطان نفسه وتنكّر فى شكل حيّة لأنه يستطيع أن يظهر فى صور كثيرة خادعة بل ويقدر ان «يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور» مثلما كان هونفسه قبل سقوطه « (٢كو١١ : ١٤).

أم أنه تقمصّ الحية ونطق بكلماته المسمومة على فمها كما يتكلم على ألسنة الأنبياء الكذبة (١مل٢٢ : ٢٣ ، ٢٣) وكما يغيّر خدامه حتى الآن شكلهم إلى شبه رسل المسيح كخدام للبر؟ (٢كو١١ : ١٣-١٥).

ألم يتكلم الشيطان على فم مجنون كورة الجدريين الذى كان فيه لجئون وطلب من الرب يسوع ألا يرسله إلى الهاوية بل يسمح له أن يدخل فى الخنازير (لو٨ : ٢٩-٣٩) أو مثلما انطق الرب حمارة بلعام بصوت إنسان ليوبخ حماقة النبى؟!

٦ - وإقناع
العذراء تناقش الملاك لتتحقق من إرادة الله

بينما أخذت حواء الأولى كلام الحيّة او الشيطان كقضية مُسلّم بها، إذ بحواء الثانية، بكل حكمة وحرص، تناقش الملاك جبرائيل لتتأكد من مشيئة الله وانه لا يوجد شئ يتعارض معها. فسألت الملاك وأستوضحته « كيف يكون هذا؟» وسُر الملاك بسؤالها ولم يغضب كما غضب من زكريا الكاهن بل شرح لها بأكثر تفصيل كيفية الميلاد الالهى المعجزى اللازم لخلاص العالم وشرح لها النبوات الخاصة بذلك (لو١: ٢٦-٣٨، أش٧: ١٤، مت١: ٢٣) كما أعطاها العلامة بحَبَل نسيبتها أليصابات فى الشهر السادس وختم رسالته بأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله.

وأما غضب الملاك جبرائيل من زكريا فيرجع إلى شكّه فى رسالته كما يتضح من سؤاله «كيف أعلم هذا»؟! (لو١: ١٨) وهو سؤال يبدو حسب الظاهر مشابه لسؤال العذراء ولا يختلف عنه إلاّ فى كلمة واحدة هى الكلمة الوسطى فقط. فعاقبه الملاك بالخرس تسعة أشهر قائلاً له: «لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته» (لو١: ٢٠). بينما فرح الملاك بسؤال العذراء بقصد

(عد٢٢ : ٢٨ ، ٢بط٢ : ١٥ ، ١٦).

لعل الفرض الثانى هو الأكثر قبولاً ان الشيطان تقمص الحيّة وتكلم على لسانها. وما أكثر الناس الذين يسلّمون ألسنتهم للشياطين اليوم ليتكلم عن طريقها!

ولكن قد يدافع إنسان عن حواء بأنه كان لها بعض العذر إذ لم تر أمامها شيطاناً بل حيّة! ولكن هذا العذر مرفوض لأن الحيّة كانت تحت سلطانها وكان على حواء ان تشك فى كلام الحيّة وليس فى كلام الله خالقها المحب العظيم. نعم ان كل كلام يتعارض مع كلام الله يجب ان يُرفض بلا تردد.

٧ - حفظ

حواء لم تحفظ كلمة الله أو تثبت فيها

كانت حواء تعرف الوصية وقد ردّت بها فعلاً على الحيّة بالإجمال أو بالتقريب ولكنها زادت عليها كلمة لم يقلها الله، إذ قالت للحيّة: «من ثمر شجر الجنّة نأكل. وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة، فقال الله لا تأكلا منه ولاتمساه لئلا تموتا» (تك٣ : ٣). ان الحذف أو الأضافة لكلمة الله هما دليل عدم حفظ وصاياه

معرفة كيفية التنفيذ والرغبة فى التأكد والإطمئنان إلى مشيئة الله والتسليم بها بقولها: «هوذا انا أمة الرب فليكن لى كقولك».

ربما لو حاولت حواء الأولى التحقق والحذر مثل العذراء أو حتى مثل زكريا لما حدث ما حدث.

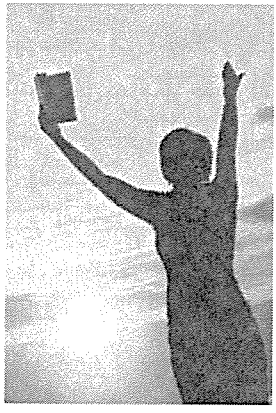

٧ - وحفظ

العذراء كانت تحفظ كلمة الله وتلهج فيها

أما حواء الثانية كانت تحفظ كلمة الله حفظاً تاماً وتحبها وتلهج فيها وتبتهج بها. فمرة هتفت من الجمع إمرأة وقالت للرب يسوع مطوّبة أمه العذراء بقولها «طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما. أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه» (لو١١: ٢٧).

بجدية ودقة أو الثبوت فى وصاياه. ومن هنا يأتى السقوط.

لذلك يوصى الرب يشوع بالاّ يحيد عن شريعته يميناً ولا شمالاً (يش١ : ٧) كما يوصى كل منا قائلاً : «ليضبط قلبك كلامى. إحفظ وصاياى فتحيا» (أم٤ : ٤). ويجعل المسيح معيار محبتنا له بحفظنا لوصاياه (يو١٤ : ١٥ ، ٢١ ، ٢٣).

ويطوّب المزمور الأول الإنسان الذى يجد مسرته فى ناموس الرب وفيه يلهج نهاراً وليلاً. ويختتم الكتاب المقدس بتحذير مخيف «إن كان أحد يزيد على هذا الكتاب يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فيه. وان كان أحد يحذف من أقواله يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة» (رؤ٢٢ : ١٨ ، ١٩) ولذلك يوصى الرب يسوع أن نثبت فيه ونثبت فى محبته ونثبت فى كلامة. فبالحقيقة نكون تلاميذه (يو١٥ : ٤ ، ٧ ، ٨).

وكان الرب يؤكد تطويب المرأة لأمه العذراء ليس فقط لحملها إياه فى بطنها أو إرضاعها له ولكن أيضاً بسبب حفظها لكلام الله حفظاً رائعاً هو أدرى الناس به. ومن أجل حفظ كلام الله اختارها الله للتجسد.

ان نشيد العذراء «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى ...» هو خير دليل على حفظها لكلمة الله وإمتلائها بروحه حتى صار كلامها جزءاً من كلمة الله ويسمى نشيدها هذا بمزمور العهد الجديد (لو١: ٤٦-٥٦).

ولذلك فلم نسمع عن أى خطأ أو عيب فى حياة القديسة مريم، فى الوقت الذى نسب فيه الكتاب أخطاء لعظماء القديسين والأنبياء مثل ابراهيم ويعقوب ونوح وداود وغيرهم. أليس ذلك تطبيقاً لقول الكتاب «خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ اليك» (مز١١٩: ١١). ولذلك اُعتبر تابوت العهد الذى كان يُحفظ لوحا الشريعة فى داخله رمزاً للسيدة العذراء التى حفظت كلمة الله فى احشائها.

٨ - سقوط عظيم

حواء عصت الوصية

لم يذكر الكتاب ان حواء كان لديها أية وصايا أخرى خلاف هذه التى كسرتها! ومجرد سماع الوصايا دون العمل بها لا يفيد الإنسان بل بالعكس يضرّه ويدينه.

ولذلك شبه السيد المسيح فى عظة الجبل الإنسان الذى يسمع كلامه ولا يعمل به بالجاهل الذى بنى بيته على الرمل وبمجرد هبوب الريح والأمطار عليه يسقط ويكون سقوطه عظيماً (مت٧ : ٢٦ ، ٢٧). ووصفه الرسول يعقوب بأنه سامع ناسى خادع لنفسه (يع١ : ٢٢-٢٥).

ويشخّص الرسول بولس حالة الإنسان الذى إعتاد سماع الوعظ دون العمل به بأنه يكتسب قساوة القلب وتحجر المشاعر وضعف فى الأحساس بالخطأ وبالتالى يصعب توبته. يقول «عظوا أنفسكم كل يوم، مادام الوقت يدعى اليوم لئلا يتقسّى أحد منكم بغرور الخطية» (عب٣ : ١٣). مسكين هو الإنسان الذى بدون النعمة لا يستطيع حفظ وصية واحدة! ولكنه بالنعمة يستطيع حفظ جميع الوصايا بلا لوم.

٨ - ونجاح بإمتياز

العذراء حفظت جميع الوصايا بلا لوم

قيل عن زكريا الكاهن وزوجته أليصابات بأن «كانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم» (لو١: ٦).

وهذه شهادة رائعة عن تلك الأسرة. ولكن كم يكون الأمر أفضل وأروع بالنسبة للفتاة العذراء مريم التى امتدحها الملاك جبرائيل بينما ضرب الكاهن الشيخ البار زكريا بالخرس تسعة أشهر! مريم التى مجرد سلامها جعل أليصابات تمتلئ بالروح القدس وجعل الجنين يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء يسجد بإبتهاج فى بطنها، تحية للعذراء وأبنها الذى تحمله فى بطنها، وتهتف أليصابات بالروح القدس قائلة: «من أين لى هذا أن تأتى أم ربّى إلىّ»؟ (لو١: ٤٣). وبينما رسبت حواء الأولى فى مادة واحدة، نجحت حواء الثانية فى جميع المواد وأصعب الإمتحانات بإمتياز مع مرتبة الشرف مما حاز إعجاب السماء والأرض وتطويب جميع الأجيال لها. وكانت وصيتها الذهبية للخدام فى عرس قانا الجليل «مهما قال لكم فإفعلوه» (يو٢: ٥).

٩ - إرتفاع
تكبّرت فسقطت

كانت حواء ملكة الجنّة وتاج الخليقة بلا منافس. ولكن سموم التجربة الشيطانية سرت فى عروقها بمجرد أن أفمهتها الحيّة بأنه لا يزال ينقصها شئ وهو إنها تصير مثل الله نفسه وتكون إلاهة بمجرد كسر وصيّة الله والتمرد عليه والأكل من تلك الشجرة!

ودفعت الكبرياء حواء بلا تردد إلى إطاعة وتنفيذ التعليمات المضلّلة لأنها أرادت ان تكون مساوية لله!!

إذاً لقد ضرب الشيطان حواء بنفس الضربة التى أسقطته وقضت عليه وهى ضربة الكبرياء عندما قال «أصير مثل العلىّ» (أش١٤ : ١٤). وكان لابد أن تحصد حواء نفس مصير إبليس بالطرد واللعنة والهلاك الأبدى فى الظلمة الخارجية. ومن هنا صارت الكبرياء أشرّ الرزائل لأنها أسقطت الملائكة والبشر «وقبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم١٦ : ١٨).

ومتى كانت الكبرياء أول الرذائل

٩ - وإتضاع
العذراء إتضعت فإرتفعت

من حيث سقطت حواء الأولى بالكبرياء، نجحت وأنتصرت وأرتفعت حواء الثانية بالإتضاع. فقد كانت القديسة مريم تملك قلباً وديعاً متواضعاً يسعد بإتمام مشيئة الله وإرضائه. وبمجرد ان سمعت البشارة العظمى قالت: «هوذا أنا أمّة الرب. ليكن لى كقولك» (لو١: ٣٧). وقد إستهلت نشيدها بالقول: «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى لأنه نظر إلى إتضاع أمّته» (لو١: ٤٦-٤٨).

ان النفس التى تعظّم الرب تشعر بإتضاعها وعدم إستحقاقها وإنها لاشئ. وكلما شعر الإنسان بذلك كلما رفعه الرب أكثر.

ان داود النبى والملك الذى قال «عظّموا الرب معى». هو نفسه الذى قال عن نفسه أنه «كلب ميت وبرغوث» (١صم٢٤: ١٤)!

لم تستنكف العذراء أو تتذمر لأنها ولدت أبنها البكر - الآله المتجسد - فى المذود إذ أغلقت الأبواب فى وجهها بسبب فقرها «ولم يكن لهما موضع فى المنزل» (لو٢: ٧).

ولكن القاعدة الذهبية التى

وأخطرها. فيكون الإتضاع أول الفضائل وأعظمها ومفتاح الأمان والبركة والخير والرفعة. فقد كان السيد المسيح كاملاً فى جميع الفضائل ولكنه لم يقل تعلموا منى إلاّ فى فضيلة التواضع إذ قال : «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت١١).

١٠ - شهوة
إنجذبت من شهوتها

بعد ان حطّم الشيطان حاجز الخوف - عند حواء - من كسر الوصيّة الآلهية. وسلّط الأضواء على الثمرة المحرّمة. «رأت ان الشجرة جيدة للأكل وإنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل» (تك٣ : ٦).

ويشرح الرسول يعقوب ذلك بصورة عامة بقوله : «لا يقل أحد إذا جُرّب أن أُجرب من قبل الله. لأن الله غير مُجرّب بالشرور وهولا يجرب أحداً. ولكن كل واحد يُجرب إذا إنجذب وإنخدع من شهوته ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطيئة والخطيئة إذا كمُلت تنتج موتاً» (يع١ :١٣-١٥).

وضعها الرب يسوع بأن «من يضع نفسه إرتفع» لا تسقط ابداً. فهذه التى بلغت عمق الإتضاع رفعها الله إلى قمة المجد لتطوبها جميع الأجيال وتكرمها السماء والأرض. وقد رآها الرسول يوحنا فى رؤياه «متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من أثنى عشر كوكباً» (رؤ١٢: ١).

١٠ - وشهوة
قمة الطهارة والتعفف

أما قديستنا العذراء مريم فقد إشتهت إرضاء الله فقد توصلت إلى قمة الطهارة والتعفف والنعمة. وقد شهد لها الملاك جبرائيل فى تحيته لها بقوله: «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة. الرب معك. مباركة أنت فى النساء» (لو١: ٢٨). وأضاف الملاك الجليل مؤكداً ومطمئناً «لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدتِ نعمة عند الله» (لو١: ٣٠).

وقد إمتلأت العذراء بالروح القدس حسب قول الملاك «الروح القدس يحلّ عليك وقوة العلّى تظللك» (لو١: ٣٥). بل كان مجرد سلام مريم على أليصابات كافياً لأن تملأ هذه الأخيرة بالروح القدس (لو١: ٤٠). كما تكرر حلول الروح القدس على

وحصر الرسول يوحنا أهم تجارب إبليس فى هذه الثلاثة «شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظُم المعيشة» (١يو٢ : ١٦). وبتطبيق ذلك على موقف حواء نجد شهوة الجسد ممثلة فى «جيدة للأكل». وشهوة العيون فى القول «شهية للنظر وبهجة العيون».وتعظّم المعيشة يظهر فى ان غرض الأكل والمخالفة كان ان تصير مثل الله أو مساوية له.

ولم تكن خطيّة حواء المذكورة هنا هى الشهوة الجنسية كما أعتقد فرويد. أولاً لأن العمل الجنسى يتم بين الطرفين فى نفس الوقت. فى حين أكلت حواء وحدها ولم يكن معها آدم وقت التجربة ثم ذهبت إليه وأعطته فأكل هو الآخر بمفرده. وثانياً لأن الله خلقهما ذكراً وأنثى لحكمة إنشاء النسل وهو ليس خطية بين الزوجين وثالثاً قال الله لهم يوم خلقهم «أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض» (تك١ : ٢٨). كما ذكر الكتاب فى الأصحاح الثانى من سفر التكوين الذى حدثنا عن تفاصيل خلقه حواء لتكون معينه على غرار ما لمسه آدم عند تسميته للحيوانات وطيور السماء من خلقتهما ذكراً وأنثى «وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره» (تك٢ : ٢٠) وكان ذلك قبل الأصحاح الثالث الذى روى قصة السقوط.

العذراء القديسة مريم مع سائر الرسل فى يوم الخمسين إذ كانت مواظبة معهم على الصلاة والطلبة طوال العشرة أيام بين الصعود ويوم الخمسين (أع١: ١٢-١٤).

وعندما يحلّ الروح القدس على إنسان ويملأه، يجعله يشتهى شهوات روحية وسماوية ويقدس جسده ونفسه وروحه ويرفعه فوق مستوى الأحساس بالتجارب والشهوات الأرضية فيكره الخطية والحيدان عن وصايا الله أو مشيئته الصالحة المرضية الكاملة. فكم وكم يكون الأمر بالنسبة للقديسة العذراء التى اختارتها السماء ليحل الله بملئ لاهوته ومجده وقداسته فى أحشائها.

ومن هنا صارت القديسة مريم العذراء، مستودع الرموز أو المرموز إليها بالعليقة المشتعلة بالنار دون أن تحترق، ومجمرة هارون الذهبية، وتابوت العهد الكائن فى قدس الأقداس والحامل كلمة الله وقسط المن وعصا هرون التى أفرخت.

وتصفها الكنيسة فى تسابيحها وصلواتها بإنها فاقت الشاروبيم حاملى العرش الآلهى والسيرافيم. كما تصفها بأنها «السماء الثانية والزهرة النيرة غير المتغيرة والأم

ولكن أيّاً كان الرأى فى شأن ما ترمز أليه تلك الثمرة المنهى عنها، فإن الأمر لا يتغيّر حيث إشتهت حواء شهوة خاطئة مخالفة لوصية خالقها وحكمته ومشيئته. ومن المعروف ان الله المحب الحكيم لا يضع وصيته إلاّ لخيرنا ولا يُحرّم شيئاً إلاّ إذا كان فيه ضررنا.

١٠- أنانية وعثرة

كانت حواء أنانية عندما طلبت ما لنفسها وليس ما لله. وكانت مُعثرة عندما لم تكتف بخطيتها بل قدّمت الخطية لآدم وشجعته عليها.

ان خطية العثرة خطية مزدوجة أو مُركبة لأنه لا يعلم أحد مدى إمتداد شرها وضررها وآذاها للآخرين. إنها قاتلة لكل من تُعثره. ولذلك قال الرب يسوع «ويل لمن تأتى من قبله العثرة. خير له أن يطوّق عنقه بحجر الرحى ويلقى فى لجّة البحر»، أى أفضل أن ينتحر قبل أن يُعثر ويُهلك الآخرين.

الباقية عذراء». إنها لم تشته شيئاً غير محبة الله وطاعته وعبادته وخدمته وإرضاءه وتمجيده والثبوت فيه.

١١- خدمة وقدوة

أما حواء الثانية فكانت بعيدة كل البعد عن الأنانية وطلب ما لنفسها، وكانت ممتلئة بروح الخدمة المثالية. فيوم سمعت من الملاك أن أليصابات نسيبتها حبلى فى الشهر السادس، أسرعت إلى الجبال إلى مدينة يهوذا وذهبت لتقيم معها ثلاثة أشهر تخدمها وتفرح معها. وفى عرس قانا الجليل رأيناها تخدم وتشفع لأجل إنقاذ الموقف إذ كانت خمرهم قد نفذت. بل إنها قدّمت أعظم خدمة للبشرية إذ حملت أعظم هدية هى عطية الله يسوع مخلص العالم.

وكانت العذراء قدوة لجميع البشر بكمالها وفضائلها التى لا غبار عليها ولا عيب فيها ولا لوم.

١٢- تفكير
ثرثارة ساذجة متقلبة

ظاهر من الثلاثة أعداد الأولى من الأصحاح الثالث من سفر التكوين ان الشيطان تسلّل عن طريق الحيّة وأستدرج حواء عن طريق تبادل الحوار الذى بدى حسب الظاهر ودياً، ولكنه بخبث قادها تدريجياً للشك وفقدان الإيمان بصدق الله ومحبته. وقد إستغلّ الشيطان عدم فهم حواء الكافى للوصية وعدم ثبوت كلمة الله ومحبته فيها. فها هى تحرّف الوصية وتضيف إليها كلمات لم تخرج من فم الله مثل «لا تمساه».

ورغم إدراك حواء للعقوبة الخطيرة فى ردها «لئلا تموتا» فبمجرد أن قال لها العدو «لن تموتا» وحتى إطمأنت بسذاجة لتصريحه المناقض لكلمة الله الصريحة!

ثم يتضح من تعبيرات الحيّة وإيحاءاتها الملتوية «بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» وإن الله ظالم يخفى عنهما حقائق فى مصلحتهما ويمنع الخير عنهما ويخشى منافستهما له فى المعرفة!!

ويعلّق القديس يوحنا ذهبى الفم

١٢- وتفكير
رزينة حكيمة صامتة

على العكس من موقف حواء الأولى، كانت حواء الثانية رزينة متزنة حكيمة قليلة الكلام وميّالة إلى الصمت مع التفكير والتأمل ورفع القلب بالصلاة الدائمة الداخلية وحفظ الوصية عقلا وقلباً وعملاً.

فنقرأ عن القديسة العذراء عقب سماعها سلام الملاك العظيم جبرائيل إنها «إضطربت من كلامه وفكّرت ما عسى ان تكون هذه التحية» (لو١: ٢٩) فى حين لم تضطرب حواء من كلام الشيطان المخالف لكلام الله وخاصة فى صدد مسألة حياة أو موت. ولم تفكر أو تمتحن الكلام ولا الدافع ولا الأرواح ولا النتائج المحتملة. كان لسان حواء سابقاً لعقلها وتفكيرها.

ومرة أخرى نقرأ عن تفكير مريم العميق وصمتها وتأملها فى عظائم الله بكل هدوء وعدم إفتخار وجدال وثرثرة. وذلك عندما جاءها الرعاة فى المذود واخبروا عن ظهورات الملائكة لهم والنور العظيم الذى أضاء الليل حولهم وبشرى الملاك بميلاد المسيح الرب المخلّص اليوم فى مدينة داود وإرشادهم إلى مكانة وظهور جمهور من الجند السماوى مسبحين الله

على ذلك بقوله أنه «ما كان يمكن للشيطان أن يتسلل إلينا ويغلبنا ما لم نعطه نحن الفرصة بالتراخي والكسل والدخول معه في حوار باطل. ان الشيطان استخدم مكائد أكثر وأقوى مع أيوب ولم يستطيع ان يخضعه لسلطانه فكيف يقدر بوسيلة أقل ان يسيطر على آدم وحواء لو لم يغدرا بنفسيهما. لم انطق بهذه الأمور لابرئ الشيطان من الذنب. لكن لكي أحذّركم من الكسل والتراخي والمناقاشات الغبية مع مجارب العدو. فإن الشيطان يرغب في ان نلقى باللوم عليه عندما نخطئ. وبهذا نغرق في الشرّ ولا ننال العفو من العقوبة إذ ننسب العلّة إليه دون ان نتوب. ويضيف القديس يوحنا ذهبي الفم أنه «كان يجب على حواء ان تصمت. وكان يلزمها ألا تبادل الحيّة الحديث. ولكن في غباء كشفت قول السيد وبذلك قدّمت للشيطان فرصة عظيمة. إنظروا أي شر هذا ان نسلم أنفسنا في أيدي أعدائنا والمتآمرين علينا؟ ألم يحذرنا السيد المسيح «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم (مت٧ : ٦)؟ هذا هو ما حدث مع حواء لقد أعطت القدس للكلاب والخنازير والحيّات فداستها بأرجلها ومزقتها.. كان يليق بالإنسان ان يدرك العدو وقائلين «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» .. يقول إنجيل القديس لوقا: «وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة. واما مريم كانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكّرة به في قلبها» (لو٢: ١٨ . ١٩).

ومرة ثالثة نقرأ عن شخصية القديسة العذراء مريم الهادئة الحكيمة في تفكيرها وتحليلها للأمور عندما ذهبت إلى أورشليم في عيد الفصح مع القديس يوسف والصبي يسوع وكان عمره أثنا عشر سنة وأكتشفا بعد يوم من رحلة العودة ان الصبي يسوع ليس معهما - إذ ظنّته مع يوسف وظنه يوسف معها لأن تقاليد الحجاج اليهود تفصل بين الرجال والنساء. كما ظنّاه بين الرفقة - ولما وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين ودار بينهما حديث قصير وأجاب يسوع على إنزعاجهما «ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي» .. نقرأ بعد ذلك «وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها» (لو٢: ٤٩-٥١).

وفيما عدا ذلك لا نسمع للعذراء أية احاديث سوى نشيدها الرائع وتسبحتها للرب في بيت القديسة أليصابات وكلمتها المختصرة الخالدة في عرس قانا الجليل «قالت أمه

والخصم من هذه الاجابة المناقضة لأقوال الله. كان يليق بحواء ان تهرب فى الحال من الطُعم وتتراجع عن الشبكة». نعم كانت حواء ثرثارة إذ دخلت فى نقاش مع الشيطان. وكانت متقلّبة إذ رغم ترديدها للوصية بصورة مبالغ فيها بأن لمس الثمرة أو الأكل منها يؤدى للموت ومع ذلك فقد أمسكتها وأكلت منها بل وأعطت رجلها أيضاً!!

أى إنها لم تعمل بالوصية بل خالفتها وحطمتها بجميع الطرق الممكنة. يقول الحكيم ان «المرأة الجاهلة صخّابة حمقاء ولا تدرى شيئاً» (أم٩ : ١٣). ويصف الرسول بولس نوعاً أردأ من بنات حواء إنهن «بطّالات ومهذارات وفضوليات يتكلمن بما لا يجب» (١تى٥ : ١٣).

١٣- هروب من الله

هربت من الله وإختبأت

كان من نتائج العصيان والسقوط ان شعرت حواء بالعرى والخجل والخوف والندم وتأنيب الضمير فهربت من الله واختبأت خلف اشجار الجنّة عند سماع صوته.

للخُدام مهما قال لكم فأفعلوه» (يو٢: ٥) وهى أعظم عظة. مركزة فى وصية الطاعة أو طاعة الوصية. وعند الصليب كانت واقفة تبكى فى ألم الأم إتماماً لنبوّة سمعان الشيخ ولكن ايضاً فى صمت ووقار (لو٢: ٣٣-٣٥ . يو١٩: ٢٥ . ٢٦). ولما أوصى يسوع يوحنا تلميذه بها ساعة موته على الصليب لم تنبس بكلمة واحدة! كانت العذراء تحفظ أقوال الحكيم «لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله. لأن الله فى السماء وأنت على الأرض. فلذلك لتكن كلماتك قليلة» (جا٥: ٢). وأيضاً وصفه للمرأة الفاضلة التى ثمنها يفوق اللآلئ بأنها «تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سُنّة المعروف» (أم٣١: ٢٦). ان العذراء حقاً «جنة مغلقة. عين مقفلة. ينبوع مختوم». (نش٥: ١٢. ١٥).

١٣- وهروب إلى الله

عاشت فى شركة عميقة مع الله

أما حواء الثانية فقد عاشت منذ طفولتها المبكرة فى شركة مع الله وشبعت من حبه وعبادته وخدمته. لقد اختبرت بهجة خلاصه كما يظهر من نشيدها «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلّصى»

هذا ما تفعله الخطية. تفصل بين الله والإنسان وتلقى الخوف والقلق فى قلب الإنسان وتتعب ضميره وتجعله يخجل من نفسه.

يقول سليمان فى أمثاله «الشرير يهرب ولا طارد» (أم٢٨ : ١). ويقول إشعياء «لا سلام قال آلهى للأشرار» (أش٥٧ : ٢١). وأدرك داود أنه لا مكان يمكن ان يهرب فيه الإنسان من الله (مز١٣٩) كما حاول يونان الهرب من الله مثل آدم وحواء فترك البر وذهب إلى البحر وسرعان ما اكتشف ان الله هو آله البحر والبر (يون١).

لقد صور أحد الشعراء هذه الحقيقة فى بحث الله عن الإنسان الهارب المسكين فقال:

أيها الهارب منى ما مذاق البعد عنى؟
هلا فى البعد عذاب وصراع وتمنّ
هل علىّ تقسو أم على ذاتك تجنى؟
أنا قيثار حياتك انا ينبوع إشتياقك
انا موضوع إجتهادك انا مفتاح نشيدك
ان نفسك نبعها منى ولن ترضى إبتعادك

١٤- سبب سقوط
أسقطت آدم والجنس البشرى

كسرت حواء الوصية الآلهية وأعثرت آدم وأغوته وأسقطته معها.

وهكذا أسقطت الجنس البشرى (لو١: ٤٦). تربّت فى الهيكل منذ نعومة اظافرها وشاركت الملائكة تسبيحها ولذلك فلم تعرف الخوف ولا الخزى ولا القلق ولم تفكر فى الهرب من الله وإنما الهرب إلى الله والأحتماء فيه والتمتع به. لقد اختارت النصيب الصالح الذى لا ينزع منها (لو١٠: ٤٢). وتمتعت بسلام الله لها ملجأ وقوة وصخرة خلاص.

عاشت فى حياة البر والطهارة وتعلقت به أكثر وإنجذبت إليه وثبتت فيه.

لقد احبته وذاقت لذة العشرة معه واكتشفت الكثير من أسراره فحفظت وصاياه وعملت بها بكل سرور. وإذ لم تعمل خطية فلم تفقد سلامها ولم تهرب من الله بل كرست حياتها لرضاه وإتمام مشيئته الصالحة المرضية الكاملة (رو١٢: ١، ٢).

١٤- وسبب قيام
كانت واسطة خلاص للبشر

اما القديسة العذراء فهى ليست فقط لم تكسر أية وصايا ولم ينسب إليها الكتاب أية خطايا أو عيوب أو عثرات. وإنما تجاوزت ذلك الحد

كله معها فى الخطية واللعنة والموت.

يقول الرسول بولس: «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو٥ : ١٢).

إننا لم نرث نفس خطية حواء وآدم ولم نأخذ عقوبتها. ولكننا ورثنا عنهما الطبيعة الخاطئة وجرثومة السقوط والعصيان التى تنتج نفس ثمار الخطية المريرة مثلهما. فصرنا نخطئ ونتعرض لعقوبة خطايانا الخاصة وأجرة الخطية التى هى الموت. ومثلها فى ذلك مثل الأمراض الوراثية.

كانت حواء الأولى سبب سقوط للعالم. بينما صارت حواء الثانية سبب قيام وخلاص.

١٥ - حُرمت من الأكل من شجرة الحياة

ينتهى إصحاح السقوط. الثالث من سفر التكوين. بطرد حواء ورجلها من الجنّة وإقامة الكاروبيم بسيفه النارى لحماية طريق شجرة الحياة لمنع الإنسان من الأكل منها لئلا يحيا إلى الأبد (تك٣ : ٢٢-٢٤).

إلى الأمتلاء بالنعمة والاكتمال فى الفضائل وصيرورتها قدوة كاملة. رائعة مثالية لبنات حواء وللجنس البشرى كله.

وليس ذلك فقط بل إستحقت ببرها وقداستها ان تحوز إعجاب السماء ورضاء الله ان يتخذها سماء ثانية. فيتجسد منها الرب يسوع المسيح مخلّص العالم.

إذن ففى العذراء القديسة مريم كان العلاج للبشرية من السقوط والموت الذى جلبته حواء الأولى. وكانت مريم هى المرأة الموعودة فى إعلان الله لآدم وحواء عقب السقوط ان «نسل المرأة سيسحق رأس الحيّة» (تك٣: ١٥). وبذلك صارت حاملة وموصلة لخلاص الله للبشر.

١٥ - أعادت شجرة الحياة للبشر

ولما جاء ملئ الزمان أرسل الله أبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال التبنى .. وبما أننا أولاد فنحن ورثة» (غل٤: ٤ ، ٧).

وكان تابوت العهد الموضوع فى قدس الأقداس بمحتوياته الثلاثة. من كلمة

ولم يكن قصد الله من ذلك هو حرمان الإنسان إلى الأبد من الحياة الأبدية. لكنه قصد فى حكمته وحبة ومراحمه الكثيرة ان يمنعه من الحياة إلى الأبد تحت حكم اللعنة والشقاء والطرد. فكان ذلك المنع المؤقت حتى يأتى ملئ الزمان وتتم المصالحة والفداء.

فكان الحرمان فيه حسب الظاهر قسوة ولكنه فى حقيقته عمق الرحمة والحب والإحسان.

وبمقارنة فترة الحرمان من شجرة الحياة مع فترة التمتع بها بطول الأبدية نستطيع ان نقول مع المرنم «للحظة غضبه، حياة فى رضاه» (مز٣٠ : ٥).

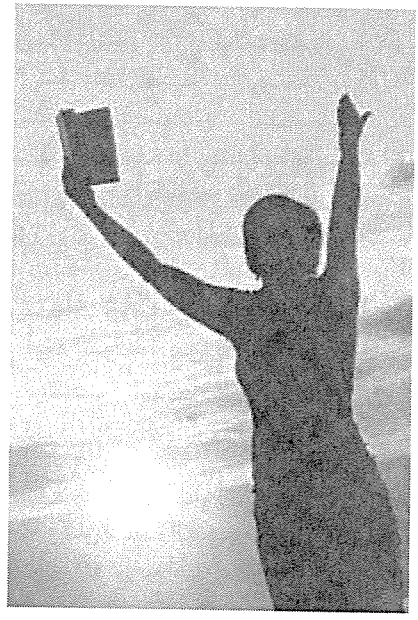

الله وقسط المن وعصا هرون التى أفرخت، رمزاً للعذراء القديسة مريم.

وكانت كلمة الله الممثلة فى لوحىّ الشريعة المكتوبين بأصبع الله وقسط المن الذى يشير إلى جسد المسيح ودمه هما مفتاح شجرة الحياة بل شجرة الحياة نفسها. فيقول الكتاب «طوبى للذين يعملون وصاياه لكى يكون لهم سلطان على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة» (رؤ٢٢).

كما يقول الرب يسوع له المجد لليهود: «آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا .. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» (يو٦: ٤٩ ، ٥١).

وقال أيضاً جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى تكون له الحياة الأبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو٦: ٥٤ ، ٥٥).

إذاً فقد أكلت حواء الثانية من شجرة الحياة وقدمتها للبشر من جديد فى ملئ الزمان فى صورة ابن الله الحى واهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن به والذى كانت ترمز أليه شجرة الحياة فى سفر التكوين إصحاح ٣.

لذلك رأينا شجرة الحياة تعود فى أورشليم الجديدة على شاطئ نهر الحياة البلورى الخارج من عرش الله ولا تكون لعنة ولا موت فيما بعد. (رؤ٢٢: ١-٣).

الموضوع السابع

أمثال وقصص وطرائف عن المرأة

ماهر راغب حنا المحامى

١- من آداب الكتاب.. الملك سليمان يسجد لأمّه

يحدثنا الكتاب المقدس فى الأصحاح الثانى من سفر الملوك الأول عن صورة رائعة من صور إحترام الأم وإكرامها إلى درجة تقترب من التقديس. فقد حدث عقب تولّى سليمان الملك ان أمّه يتشبع دخلت إليه لتتوسط لديه فى طلب خاص بأخيه - غيّر الشقيق - ادونيّا. وهنا يقول الكتاب: «فدخلت بتشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيّا. **فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه**» (١مل٢: ١٩).

وجدير بالذكر ان السجود هنا ليس سجود العبادة فهذا لا يجوز تقديمه إلاّ لله وحده عملا بالوصية «للرب آلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (تث٦: ١٣ ، مت٤: ١٠). وإنما هو سجود إحترامى مثل سجود إبراهيم لضيوفه وسجود لوط للملاكين (تك١٨: ٢ ، ١٩: ١). أوالمطانيات التى تقدّم للبابا البطريرك.

***

٢ - الرجل رأس والمرأة تاج فوق الرأس

حدث الحوار التالى بين زوجين على سبيل الدعابة:

- **الزوج:** بولس الرسول قال «الرجل رأس المرأة» (أف ٥:١٣).

- **الزوجة:** وسليمان الحكيم قال "**والمرأة الفاضلة تاج لبعلها**" (أم١٢: ٤). أى فوق الرأس!

٣ - المرأة الوحيدة التى حذرنا المسيح بها

قال السيد المسيح: «اُذكروا إمرأة لوط» (لو١٧: ٣٢). إن إمرأة لوط صارت مثالاً بل تمثالاً ونصباً تذكارياً على طريق سدوم وعمورة يُروى للعالم كله ولجميع الأجيال قصة حزينة تحذرنا من الأرتداد والنظر للوراء.

لقد احبت المسكينة سدوم الشريرة وملاهيها وصداقاتها وأرضها الخضراء ولم تلتفت إلى شرورها الفظيعة وخالفت الوصية الصريحة "**إهرب لحياتك ولا تنظر لورائك ولا تقف فى كل الدائرة لئلا تهلك**" (تك١٩: ١٧) وبذلك خسرت الفرصة الأخيرة لخلاصها.

كانت زوجة لوط البار وقريبة إبراهيم رجل الإيمان العظيم ولكنها لم تنتفع من ذلك وضاعت! إنها كانت المرأة الوحيدة التى إتخذها السيد المسيح مادة لتحذير جميع المؤمنين ولا سيما المبتدئين فى الحياة الروحية من محبة العالم والإرتداد ونظرة الخلف والعرج بين الفرقتين .. إنذار من ثلاث كلمات «إذكروا إمرأة لوط».

***

٤ - أفوديه وسنتيخى دخلتا التاريخ ولكن كصانعتى خصام!

كانت أفوديّة وسنتيخى سيدتان بارزتان فى كنيسة فيلبى، ويقال إن الأجتماعات الدينية كانت تُعقد فى بيتهما. كان لكل منهما خدماتها ومواهبها الكثيرة حتى ان بولس الرسول قال عنهما فى رسالة فيلبى «إنهما جاهدتا معه فى الإنجيل وان إسميهما فى سفر الحياة» (فى٤: ٣).

ولكن المؤلم ان افوديه وسنتيخى كانتا على الدوام تتشاجران معاً، لدرجة أن منازعاتهما وخلافاتهما فى الرأى تحولت إلى خصومات وإنقسامات محزنة لا تنتهى وغطّت على كل الجهاد الذى لهما فى خدمة الإنجيل ! وقد إضطر الرسول بولس ان يشير إلى هذه النقطة السوداء لتعليم جميع الكنائس درساً منها، فقال: «أطلب إلى افودية وأطلب إلى سنتيخى ان تفتكرا فكراً واحداً فى الرب. نعم أسألك أنت يا شريكى المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل» (فى٤: ٢ ، ٣). **لأن الخلافات تطرد الفرح والسلام بل وتطرد المسيح نفسه من الكنيسة !!**

نعم لقد دخلت افوديه وسنتيخى التاريخ لأن بولس ذكر اسميهما فى رسالة فيلبى التى يقرأها الملايين فى كل مكان على مدى ألفىّ سنة حتى الآن. ولكنها كانت شهرة سيئة .. شهرة خلافات ومنازعات ومشاجرات وخصومات وإنقسامات. واذا كنا نستطيع ان نُلّخص حياة كل إنسان فى كلمة واحدة هى أهم ما يطغى على غيرها من صفات، كأن نلخص حياة الرسول يوحنا فى كلمة المحبة، وأيوب فى الصبر، وداود فى التسبيح، والمعمدان فى الشجاعة، وتوما فى الشك، ويهوذا فى

الخيانة. وافتيخوس فى النوم - فإننا نستطيع ان نُلّخص حياة افوديه وسنتيخى فى الخصام والعكننة ! فما هى الكلمة التى تصف حياتك.

***

٥ - زوجتى عدّاد تاكسى!

قال أحد الأزواج بكل مرارة: «أننى متزوج بعدّاد تاكسى. وهذا العدّاد يلازمنى كل يوم. صباحاً ومساءاً. فزوجتى تعدّ وتحصىّ علىّ كل غلطة وكلمة وفكرة ونظرة وتصرف. ولا يمكن ان تفوّت مرة أو يمرّ يوم بدون حساب عويص وكرابيج لاذعة حتى كرهت بيتى وحياتى وتمنيت لو لم أتزوج» !!

أيتها الزوجة العزيزة. إحذرى ان تكونى كعدّاد التاكسى مع زوجك ولا مع غيره من الناس. لأن هذا النوع من الحساب مكروه ويخنق الحب ويقضى على الفرح والسلام والهدوء ويتلف الصحة ويُقصر العمر ويُعثر الأولاد وكثيراً ما يخرب البيت! كثير من حالات الطلاق لم يكن سببها الخيانة الزوجية. وإنما مجرد الكلام الذى «يبطح كالدبش»! ألا يقول الحكيم سليمان ان «الكلام اللين يصرف الغضب. والكلام الموجع يهيج السخط» (أم١٥: ١).

وهذه همسة فى أذنك يا عزيزتى .. إنك أنت أيضاً لك أخطاء كثيرة. وان الله نفسه لا يحاسبنا بهذه الصرامة على كل أخطائنا.

***

٦ - لا تخلقى النكد

يقول ديل كارينجى عميد معهد العلاقات الإنسانية فى كتابه (**كيف تكسب الإصدقاء**) فصلاً كاملاً خاصاً بالأزواج والزوجات أسماه "**أسرع السُبل لمقبرة السعادة الزوجية**". وأفتتح حديثه بتوجيه نصيحة ذهبية لبنات حواء المتزوجات وهى (**لا تخلقى النكد**)! وضرب أمثلة كثيرة من التاريخ تثبت أن الزوجة الجاهلة هى التى تزرع النكد والخصام فتقتل الحب والسعادة الزوجية وان زوجة تولستوى قالت لبناتها يوماً: «أنا قتلت أباكما بالنكد»!! بينما الزوجة العاقلة هى التى تسعد زوجها وتريحه وتجعل بيته جنّة. ومن أجل ذلك توصيها الكنيسة فى صلاة الأكليل (بألاّ تضرب "**بوز طويل**") وتقول لها: "**كونى بشوشة ولا تضجرى فى وجهه**".

٧ - وأنت بلا عذر أيها الزوج إذا نسيت..

يقول أحد الخبراء: «ان النساء تعلق أهمية كبيرة على الأعياد السنوية والمناسابات. لماذا؟ فهذا سر مُغلق من أسرار حواء!

فالرجل منا ينسى فى زحمة الحياة كثيراً من الأعياد والمناسابات. وهو فى هذا معذور. ولكنه ليس معذوراً أبداً إذا نسى من هذه المناسبات أثنين: **عيد ميلاد زوجته، وعيد زواجه!!** فى وسعك أن تستغنى عن كل الأعياد والمناسبات الأخرى وأما هاتان. فالأحتفال بهما أشبه بضريبة عليك ان تؤديها حفاظاً لهنائك العائلى!

وقد احسنت التعبير «إدنا سانت فنسنت» عن أثر التوافة فى الشقاء الزوجى بقولها فى هذين البيتين:

لا يشقى أيامى أن الحب قد ذهب وإنما لأنه ذهب لأتفه السبب

***

٨ - حواء تعد أضلاع آدم!

تقول أُسطورة بأن آدم تأخر يوماً فى الجنة أحد الليالى. فلما عاد بالسلامة ونام. كشفت حواء الغطاء وأخذت تعد ضلوعه حتى تطمئن أن عددها كاملاً. وأن الله لم يأخذ منها ضلعاً ثانياً يصنع منه إمرأة أخرى منافسة لها !!

***

٩ - أبرقت وأرعدت .. ثم أمطرت!

نُكب الفيلسوف اليونانى الشهير سقراط بزوجة حَردة سليطة اللسان. وقد حدث يوماً أن أطلت عليه من الشرفة وهو جالس على عتبة دارّه يعلّم تلاميذه وبدأت تسخر وتستهزئ به بصورة استفزازية لاذعة.

والتزم سقراط بالصمت لعلها تخجل وتكُفّ. ولكن لم يزدها هدوءه إلا غضباً وتهديداً وثورة. فلما لم يلتفت اليها سقراط. جن جنونها واندفعت الى الداخل وخرجت كالسهم ومعها جردل ماء بارد سكبته على رأسه !!

وعندئذ قام سقراط الحكيم ونفض ثيابه بهدوء وهو يقول مبتسماً: «لاعجب أيها الأصدقاء فان السماء تبرق أولاً ثم ترعد ثم تمطر»!

لقد حوّل سقراط المسكين بحكمته وسعة صدره ذلك «الفصل البارد» الى درس عملى فى حسن المعاملة وغلبة الشر بالخير والمرح والتسامح واخرج من الليمونة اللاذعة عصيراً حلواً.

***

١٠ - إهتمامها بالملابس شئ فى الدم!

ان معظم الرجال لا يتصورون مدى شغف النساء بالثياب وعنايتهن بالزى والهندام ! ألا ينظرون إلى المرأة وهى تقف أمام المرآة. أو اذا صادفت إمرأة أخرى فى الطريق كيف تتأملها بنظرات طويلة فاحصة وتملأ عينيها بملابسها وهندامها؟ فلماذا لا يقدّر الرجال المجهود الضخم الذى ترهق المرأة نفسها فى إحكامه حتى تروق فى نواظرهم؟!

روى احدهم ان جدته قبيل وفاتها فى سن الثامنة والتسعين من عمرها. أطلعها على صورة التقطت لها قبل ذلك بثلثي قرن. فلم تتمكن عيناها الكليلتان من النظر إليها. ولكنها القت سؤالاً واحداً لا ينسى وهى تستجمع أنفاسها اللاهثة: «أى الثياب كنت أرتدى؟!».

أتتخيل عجوزاً قرب المائة سنة لا تقوى على الوقوف وقد فقدت ذاكرتها ولم تعد تتعرف على بناتها. لا تزال برغم ذلك تهتم بإستطلاع الهندام الذى كانت ترتديه قبل ذلك بثلاثة وسبعين سنة؟!!

لعل القراء الأعزاء لا يجدون رجلاً واحداً يهمه أن يتذكر أى الحُلل أو القمصان أو الكرافتات كان يلبس منذ خمس سنوات أو حتى خمسة أيام. ولكن النساء يختلفن تماماً ! وهذه حقيقة يجب ان يعلمها الرجال حتى لا يظلوا يصدمون طوال حياتهم .. إنها شئ فى دم حواء وبناتها منذ بدء الخليقة يوم ان خاطت لنفسها قميصاً من أوراق التين!.

***

١١ - عشرين سنة بدون كلمة شكر!

أتت امرأة قروية يوماً بكومة من علف الماشية ووضعتها أمام أفراد أسرتها بدلاً من الطعام. فصاح هؤلاء فى وجهها: «هل جننت» فما كان منها الاّ أن قالت

لهم: " وما أدراني أنكم ستلاحظون الفرق؟ لقد ظللت أطبخ لكم طعامكم عشرين سنة ولم أسمع منكم كلمة شكر، أو أي كلمة تطمئنني الى أنكم تميزون الفرق بين الطعام الجيد وعلف المواشي"؟!

وبمناسبة أننا في بلد يحتفل بعيد للشكر في كل عام يا ليتنا لا نكون بخلاء في شكرنا لله وللناس، وان نبدأ في تدريب أنفسنا على تنفيذ هذه الوصية المقدسة: « أشكروا في كل شئ » (١ تس ٥: ٨). فنبدأ يومنا بالشكر ونختمه بالشكر. ولا نسرع في تناول الطعام مهما كنا جياع بدون شكر. ولا نضحك على أولادنا اذا نفذوا ما تعلموه في مدارس الأحد بضرورة الصلاة والشكر قبل الأكل بل نشجعهم ونشاركهم ونشكرهم لأنهم ذكرونا بشئ أهملناه. علينا أن نشكر الله صانع الخيرات على احساناته اليومية الكثيرة لنا، سواء الروحية أم الجسدية أم المادية.

بل ويجب علينا أيضاً ان نشكر الله حتى على الأشياء التي قد نظن أنها في غير صالحنا حسب نظرتنا البشرية القاصرة، لأن الكتاب يعلن بأن «كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رو٨: ٢٨).

***

١٢ - لماذا ظهر المسيح بعد القيامة أولاً لإمرأة؟

قال أحد الظرفاء ان المسيح ظهر بعد القيامة لمريم المجدلية اولاً، لأن النساء أقدر من الرجال على نشر الأخبار في الدنيا كلها بسرعة مذهلة !

***

١٣ - هل حقاً لا نساء في السماء؟

أستنتج أحدهم على سبيل الدعابة من الآية التي تقول: «وحدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة» (رؤ ٨: ١)، انه لا وجود للنساء في السماء، وإلا لما استطعن السكوت عن الكلام والثرثرة نصف ساعة كاملة !!

***

١٤ - المرأة في البوذية والإسلام والمسيحية

قال بوذا: «أنني أشكر الله لأنه لم يخلقني حشرة ولا إمرأة ولا في الجحيم»! ومن

عجب أن الملايين من البشر لا يزالوا يعتنقون البوذية حتى الآن وفى دول متحضرة كاليابان بما فى ذلك نساء مثقفات ساوى بينهن وبين الحشرات !!

وفى الإسلام تساوى المرأة نصف الرجل فقط بالنسبة لنصيبها فى الميراث وفى حق الشهادة أمام القضاء. فالرجل مثل حظ الأنثيين فى الميراث. وشهادة إمرأتين تساوى شهادة رجل واحد. واما بالنسبة للزواج فمن حق الرجل ان يتزوج أربعة نساء فى وقت واحد. واما بالنسبة للطلاق فيحق للرجل وحده ان يطلق إمرأته بإرادته المنفردة وبكلمة واحدة منه. كما يُصرّح القرآن للرجل أن يضرب زوجته وأن يهجرها فى المضجع !

اما المسيحية - وهى سابقة للأسلام - فقد رفعت مقام المرأة وجعلتها مساوية للرجل فى الكرامة والحقوق والميراث والشهادة أمام القضاء. والزواج فى المسيحية سرّ مقدس، واحد ودائم، فلا تعدد زوجات ولا طلاق إلاّ لعلة الزنا. ويقول العهد الجديد: ان الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب» (١كو١١: ١١).

***

١٥ - الله خلقها ضلعاً يطوّق قلب الرجل

قال متى هنرى، أشهر مفسرى الكتاب المقدس الأنجليز فى القرن الثامن عشر، عن المرأة: «ان الله خلقها ضلعاً تطوّق قلب الرجل ليحبها، وتحت إبطه ليحميها، ولم يخلقها من قدمه لئلا يدوسها، أو من رأسه لئلا تسيطر عليه».

***

١٦ - الحزن القبطى

من المألوف فى مجتمعنا القبطى ان نرى زوجات شابات يترملن مبكراً ويرفضن الزواج ثانية ويتمسكن فى إصرار بإرتداء ملابس السواد والحداد عشرات السنوات وأحياناً مدى الحياة بدافع الوفاء للأزواج الراحلين. وهذه الظاهرة تحيّر العالم الغربى الذى لا يعرف هذا النوع من الحزن الشديد الدائم، والذى عبّر عنه أحد الأطباء النفسيين بأنه معروف «بالحزن القبطى». ويرجع البعض بأنه حزن مصرى فرعونى قديم الجذور مشهور بالعمق والطول والشدة فيذكر الأصحاح الأخير من سفر التكوين انه كملت أيام تحنيط يعقوب اسرائيل أربعين يوماً. وبكى عليه المصريون

٧٠ يوماً. ثم عمل يوسف لأبيه مناحة سبعة أيام وناحوا نوحاً عظيماً وشديداً جداً حتى قال الكنعانيون: «هذه مناحة ثقيلة للمصرين» (تك٥٠: ٣ ، ١٠ ، ١١).

***

١٧ - أى الصورتين أهم؟

يركز كل الناس إهتمامهم بتصوير حفل الزواج والعروس بملابس الزفاف التقليدية البيضاء الجميلة والعريس فى بدلته الرسمية وسط الابتسامات والضحكات والورود وأضواء الكاميرات كل مظاهر الفرح. أى تصوير اليوم والساعة الأولى للحياة الزوجية.

ولكن يندر جداً وربما لا يخطر ببال أحد أن يصور اليوم الأخير فى الحياة الزوجية. مع ان صورة اليوم الأخير. وان كانت مؤلمة. لا تقل عن صورة اليوم الأول !! والأدلة على ذلك هى:

١ - ان كل الزيجات تبدأ بالابتسامات العريضة والزغاريد. ولكن ليس كلها تنتهى بها. فتوجد زيجات بدأت بالحب والعناق والعاطفة الملتهبة. ولكنها إنتهت بالحرب والعداوة والطلاق.

٢ - زيجات كثيرة بدأت فاترة أو متعثرة. ولكن بالتفاهم والصبر والعشرة الطيبة إنتهت بالحب والوفاق.

٣ - وأفضل الكل الزيجات التى بدأت بالحب. وعاشت بالحب فى نمو. وأنتهت بالحب الذى لا يموت.

نحن ليس أمامنا صورة اليوم الأول من زواج إبراهيم أبى المؤمنين. ولكن عندنا صورة لليوم الأوسط وأخرى لليوم الأخير. ففى الصورة الوسطى نرى المحبة والتواضع والتفاهم والأحترام المتبادل فها هى سارة تدعوه «يا سيدى» وتسرع فى تلبية طلباته وهو يسمع لها ويحترم آراءها. أما صورة اليوم الأخير لتلك الحياة الزوجية السعيدة الناجحة. فنرى فيها جثمان سارة مسجى وبجانبه إبراهيم يبكى وينتحب بمرارة ويندب سارة شريكة حياته المحبوبة « (تك٢٣).

ما أجمل صورة اليوم الأخير للزواج عندما ينتهى بدموع الحب والوفاء والعرفان ورجاء اللقاء فى السماء.

إن أسعد الأزواج والزوجات هم الذين يستطيعون ان يختموا الحياة الزوجية على صورة أروع وأعظم من اليوم الأول العاطفى فى قصة الزواج.

***

١٨ - ملاك الرحمة فى حرب القرم

كانت فلورنس نيتنجال غنية وجميلة ووحيدة لوالديها وينتظرها مستقبل مشرق بكل الترف والتنعمات. ولكنها رأت المجروحين فى حرب القرم وليس لهم من يعتنى بهم. فقامت وأنكرت نفسها وضحت براحتها وثروتها وجمالها وذهبت الى ساحة الحرب وجمعت حولها جيشاً من الفتيات والسيدات وصارت تشتغل ليلاً ونهاراً وسط الخطر. وعندما كانت تمرّ بأسّرة الجرحى من الجنود كانوا يركعون لها إعترافاً بفضلها ويلقبونها بملاك الرحمة. وصارت ملكة التمريض وسبباً فى تأسيس جمعية الصليب الأحمر التى عمّت المسكونة.

***

١٩ - سأُمطر من السماء غيثاً من الورود

قالت سانت تريز بإبتسامة مشرقة وهى تحتضر فى شبابها المبكر متأثرة بمرض السل: «سأقضى سمائى فى عمل الخير على الأرض. سأمطر من السماء غيثاً من الورد» ! إنطلقت هذه القديسة التى تقدرها الكنيسة الكاثوليكية تقديراً عظيماً. وهى فى سن العشرين فقط !! لقد وجدت فرصة العمر القصيرة لا تكفى ان تفعل كل الخير الذى أرادته. ولذلك أرادت ان تقضى فرصة وجودها فى الفردوس أيضاً فى صنع الخير على الأرض وتخفيف آلام البشر وإسعادهم وهو ما عبرت عنه كلماتها الأخيرة بأنها ستمطر من السماء غيثاً من الورد !

وقد إتخذت الأُم تريزا المعاصرة شعارها بتكريس عمرها الذى يكاد يبلغ المائة سنة. فى أعمال الرحمة وخدمة المجذومين فى الهند وحول العالم.

***

٢٠ - هيلين كيلر .. معجزة ضد اليأس

تعتبر هيلين كيلر معجزة القرن العشرين. فقد ولدت عمياء صمّاء خرساء. ومع ذلك هزمت المستحيل وتغلبت على عاهاتها الثلاث الرهيبة وتعلمت ونالت أكثر من شهادة دكتوراه !

إن عاهة واحدة من هذه الثلاثة كثيراً ما أصابت صاحبها باليأس أما هذه البطلة فقد فاقت الأساطير فى الروح العظيمة وقوة العزيمة. والفضل يرجع إلى حد كبير إلى أيمانها وصبرها ومربيتها المؤمنة التى بصبر عجيب علمتّها لغة جديدة وفهم طبيعة الأشياء المحيطة بها. كأن تضع يدها فى الماء لتحسّه ثم تعلمها اسمه باللغة التى إخترعتها إذ تضغط على يدها ضغطة واحدة تمثل حرف الألف (أ) وضغتين تمثلان حرف الباء (ب) وثلاث ضغطات تمثل حرف التاء (ت) وهكذا ..!! كما جعلتها تتعلم لغة الشفاه بلمسها وفهم الكلمات من الذبذبات !! ان هيلين كيلر معجزة مضادة لليأس ودرس فى تحدّى الصعوبات والمستحيلات.

***

٢١ - أمهات صنعن تاريخ

+ **قال إبرهام لنكلن:** «أنى مدين فى كل ما وصلت إليه لذلك الملاك الذى هو أُمىّ».

+ **وقال نابليون:** «انى مدين لأُمى فى كل ما حزته لأن نجاحى وفخارى كان ثمرة مبادئها».

+ ان ما غرسته يوكابد أم موسى فى ابنها الطفل لم تقو أربعون سنة فى قصر فرعون الوثنى على إنتزاعه.

+ فصلت المدرسة الصبى أديسون بحجة الغباء الشديد. وكرست أمه جهدها لتعليمه فى البيت حتى نبغ واخترع ٦٠ إختراعاً كان المصباح الكهربائى أحدها !!

+ والعالم مدين ليس فقط لأم أديسون الذى أنار العالم المادى. ولكن أيضاً لمريم أُم مارمرقس (أع١٢: ١٢) ولأم أغسطينوس وأم يوحنا ذهبى الفم وأم صموئيل النبى وأم تيموثاوس اللواتى انرن العالم الروحى.

***

٢٢ - عندما تخالف أعمالنا شعاراتنا

كانت هذه السيدة تبدو مستعجلة فى قيادتها للسيارة عندما تحوّلت إشارة المرور أمامها إلى اللون الأصفر وكانت أمامها سيارة واحدة ظنت إنها ستسرع بالمرور قبل أن تصير الأشارة حمراء. ولكن قائد السيارة الأمامية وقف واذا بصاحبتنا المستعجلة تثور ثورة شديدة وفتحت شباكها وأخذت تصيح فيه وأخرجت يدها من نافذة سيارتها وبدأت تلوّح بأصابعها فى عصبية شديدة كمن تسب وتلعن وتهدد!

وما أن سارت قليلاً بعد فتح المرور حتى فوجئت بسيارة بوليس تستوقفها وضابط البوليس يطلب منها رخصة القيادة والتسجيل والتأمين .. وبعد أن قدمت له هذه الأوراق طلب منها التوجه معه إلى قسم الشرطة!

وهناك أجرى الضابط بعض التحريات، وبعد قليل أعاد إليها أوراقها وطلب منها الإنصراف بسلام دون أن يعطيها مخالفة!

ولما سألته السيده بإستغراب «أيه الموضوع؟ لماذا إستوقفها ثم أحضرها إلى قسم الشرطة ثم أطلق سراحها بدون مخالفة؟!

أجاب ضابط البوليس: لقد رأيت سيارتك تحمل شعار السمكة التى ترمز إلى المسيحية، ورأيت بجانبها شعار «In GOD we trust»، ومن جانبه من الناحية الأخرى الآية «هكذا أحب الله العالم ...» ثم لاحظت أنه عندما وقف قائد السيارة التى أمامك والأشارة صفراء، إنك فتحت شباكك وأخذت تصرخين وتلوحين بيدك وأصابعك بصورة هيستيرية كمن يشتم ويهدد. **ففكرت على الفور أنه لابد أن تكون هذه السيارة مسروقة لأنه لا يعقل أن صاحبة كل هذه الشعارات المسيحية تفعل ما فعلتيه! ولما تبين من تحرياتى فى قسم البوليس أن السيارة ملكك وليست مسروقة صرفتك.**

تعليق: كم هو مؤسف ومُعثر أن أعمالنا تخالف الشعارات التى نرفعها. **ياليتنا نلاحظ أنفسنا ونحفظ هذه الآيات:**

* **"فليضئ نوركم أمام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات"** (مت٥: ١٦).

* **"معتنين بأمور حسنة .. قدام الناس"** (٢كو٨: ٢١).

* **"أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء"** (أف٥: ١٥).

***

المرأة فى آيات الكتاب المقدس

هذه مجموعة من آيات الكتاب بعضها يمتدح المرأة المؤمنة الحكيمة، وبعضها يذم المرأة الخاطئة:

١ - دُعىّ الإنسان عموماً بمولود المرأة، فيقول الكتاب::الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً» (أى١٤: ١).

٢ - «إمرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ .. بها يثق زوجها .. تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها .. تشتغل بيدين راضيتين .. سراجها لا ينطفئ فى الليل .. تمد يديها إلى المغزل .. تبسط كفيها للفقير وتمد يدها إلى المسكين .. تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سُنّة المعروف» (أم٣١: ١٠-٣١).

٣ - «رجلاً واحداً بين ألف وجدت، أما إمرأة فبين كل اولئك لم أجد» (جا٧: ٢٨).

٤ - «المرأة ذات النعمة تحصّل كرامة» (أم١١: ١٦).

٥ - «طوبى لمن يتقى الرب ويسلك فى طرقه .. إمرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك» (مز١٢٨: ١ ، ٣).

٦ - "**البيت والثروة ميراث من الآباء، أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب**" (أم١٩: ١٤).

٧ - «من يجد زوجة (صالحة) يجد خيراً وينال رضى من الرب» (أم١٨: ٢٢).

٨ - "**الرب هو الشاهد بينك وبين إمرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وإمرأة عهدك**.. فإحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بإمرأة شبابه، لأنه يكره الطلاق قال الرب» (ملا٢: ٤ ، ١٦).

٩ - "**عهداً قطعت لعينى فكيف أتطلع فى عذراء**" (أى٣١: ١).

١٠ - "**المرأة الفاضلة تاج لبعلها، أما المخزية فكنخر فى عظامه**" (أم١٢: ٤).

١١ – **حكمة المرأة تبنى بيتها والحماقة تهدمه بيدها**".(أم١٤: ١).

١٢ - "**الحُسن غش والجمال باطل. اما المرأة المتقية الرب فهى تمدح**" (أم٣١: ٣٠).

١٣ - "**يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه**" (أف٥: ٢٨).

١٤ - «ليكن لكل واحد إمرأته، وليكن لكل واحدة رجلها» (١كو٧: ٢).

(يلاحظ أن هذه الآية تمنع تعدد الزوجات وتعدد الأزواج وتشير إلى إمرأة واحدة ورجل واحد).

١٥ - «أما المتزوجون فأوصيهم لا انا بل الرب ان لاتفارق المرأة رجلها، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها، ولا يترك الرجل إمرأته» (١كو٧: ١٠ ، ١١).

١٦ - «المرأة الجاهلة صخابة حمقاء ولا تدرى شيئاً» (أم٩: ١٣).

١٧ - «خزامة ذهب فى فنطيسة خنزيرة، المرأة الجميلة عديمة العقل» (أم١١: ٢٢).

١٨ - «السكنى فى زاوية السطح خير من إمرأة مخاصمة وبيت مشترك» (أم٢١: ٩).

١٩ - «لأن شفتىّ المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت، لكن عاقبتها مُرة كالأفسنتين حادة كالسيف ذى حدّين، قدماها تنحدران إلى الموت، خطواتها تتمسك بالهاوية» (أم٣:٥-٦).

٢٠ - «بسبب إمرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز» (أم٦: ٢٦).

٢١ - «فوجدت أمرّ من الموت، المرأة التى هى شباك وقلبها أشراك ويدها قيود. الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها» (جا٧: ٢٦).

٢٢ - "**لا تسئ إلى أرملة ما ولا يتيم. أن أسأت .. يحمى غضبى وأقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى**" (خر٢٢: ٢٢).

٢٣ - "**تعلموا فعل الخير. إطلبوا الحق. إصفوا المظلوم. إقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة**" (أش١: ١٧).

٢٤ - "هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك" (أش٤٩: ١٥).

٢٥ - "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه، إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يعقوب١: ٢٧).

***

المرأة فى الأمثال العالمية

١ - كل إمرأة تحب المرأة التى فى المرآة. (مثل المانى).

٢ - لم توجد بعد المرآة التى تخبر المرأة إنها قبيحة الشكل. (مثل فرنسى)

٣ - المرأة والبطيخة من الصعب إختيارهما !

٤ - المرأة والزجاج دائماً فى خطر.

٥ - المرأة التى لها ماضٍ. ليس لها مستقبل. (أوسكار وايلد).

٦ - قوة المرأة فى لسانها !

٧ - كلام الرجل مثل السهم. وكلام المرأة مثل المروحة المكسورة. (مثل صينى).

٨ - الصمت هو أفضل زينة للمرأة.

٩ - المرأة التى تقول الحق أصدقاؤها قليلون. (مثل دنماركى).

١٠ - الكلمات الرقيقة والقليلة هى زينة المرأة (مثل دنماركى).

١١ - المرأة غير الأمينة لا تستطيع البقاء فى الداخل. والأمينة لا تبقى فى الخارج.

١٢ - كم هو صعب للمرأة ان تحتفظ بسر او بمشورة. (شكسبير).

١٣ - أيّة إمرأة تستطيع ان تقاوم قوة المديح؟!

١٤ - المرأة تنقصنا جميعاً إلى المقام المشترك. (برنارد شو).

١٥ - المرأة الجميلة دائماً على حق (مثل المانى).

١٦ - الرجل النبيل يقاد بعيداً بكلمات المرأة الرقيقة (جوته).

١٧ - النساء تغفر الكبائر أسهل من الصغائر !

١٨ - أن تكسو إمرأة تكلفك أكثر من أن تفرش سفينة !

١٩ - الرجل ولد من المرأة ويجب ان يموت بالمرأة !

٢٠ - النساء ساعات تحفظ الوقت الردئ (مثل المانى).

٢١ - النساء أطفال ولكن فى حجم أكبر !

٢٢ - النساء تضحك عندما تستطيع، وتبكى عندما تريد.

٢٣ - بسبب الرجال تكره النساء بعضهن.

٢٤ - شفقة عظيمة رؤية إمرأة تبكى. كرؤية أوزة تسير عارية القدمين !

٢٥ - القطة لها تسع أرواح، والمرأة لها عمر تسع قطط !

+++++++++

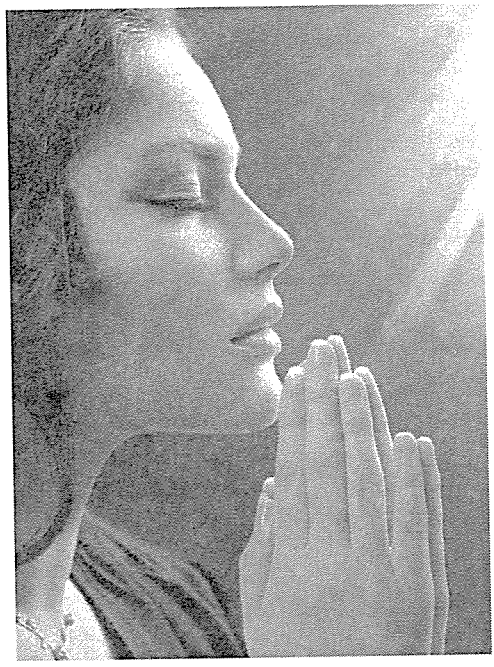

عطية المرأة

لقداسة البابا تواضروس الثانى

أحب ان اكلمكم عن المرأة الأرملة التى القت الفلسين

ما اروع ان ينال الانسان المديح من المسيح له المجد مباشرة.

كانت انسانة فقيرة ولكنها سخية فى العطاء.. هي اكثر امرأة مشهورة فى الكتاب المقدس بالنسبة للعطاء لان مشاعرها كانت حية.

كان فى الهيكل ١٣ صندوق ٧ الزامي و٦ اختياري.. وهى قدمت فلسين بالنسبة للبشر تقدمة تافهة ولكن بالنسبة لله تقدمة كبيرة لأنها ألقت كل معيشتها ومن إحتياجها.

رقم ٢ فى الكتاب المقدس يرمز للعمل ويرمز لله والانسان

كانت هى لا تملك المال اما الاغنياء فكان المال يملكهم فالمال هو خادم لصاحبه

عطية المرأة كانت فيها الصفات التى ترضى الله ... فيها مشاعر وحب وإخلاص.

س : لماذا مدح المسيح هذه المرأة؟

١- ان قيمة الانسان ليس فيما يملك بل فيما يقدم ويعطى.

٢- ان الله يقدر التقدمة بالمحبة التى فيها. لقد قدمت قلبها أولاً.

٣- الله يفرح بتنوع تقدماتنا. ... شخص يقدم من مواهبه، شخص يقدم جهد وعمل وتضحية... ويمكن ان تقدم اغلى عطية وهو الوقت، وتقدم من الأعواز.

الشاب الغنى اشتاق للملكوت ولكن وقف المال حائلاً لذلك مضى حزينا.

أما هذه الأرملة الفقيرة فقد أعطت كل معيشتها وكل ما تملك بلا تردد وبدون خوفٍ من المستقبل. وكانت تقدمتها معروفة بالإيمان والأتكال على الرب. لذلك أستحقت أن يمدحها الرب ويخلد ذكرها ويعلن إنها أعطت أكثر وأفضل من الجميع.

+++++++++

قالوا عن المرأة

مقال لقداسة البابا شنوده

ما أكثر ما قيل عن المرأة، من حيث طباعها، ومن جهة علاقتها بالرجل، ومن جهة وضعها كزوجة، وكأم.

ولكنني في هذا المقال، سأختار بعضًا من تلك الأقوال، وأظن أن غالبية واضعيها من الرجال، وربما في بعض أقوالهم شيء من التحيز. وكنت أود أن أتناول هذه العبارات بالشرح أو التعليق. ولكني آثرت أن أذكرها كما هي، تاركًا للقارئ العزيز مجالًا للتأمل في تلك الكلمات، التي وإن كانت قصيرة، إلا أنها تحمل في طياتها عمقًا معينًا، لأنها صادرة عن خبرة مع الكثيرات.

وصف المرأة وطباعها:

وقيل: المرأة كالقيثارة: من لا يحسن العزف عليها، تسمعه أنغامًا لا ترضيه.
وقيل: إن المرأة كالنحلة: تصنع الشهد إذا أحبت، وتلسع إذا كرهت.. [ويقينًا هكذا الرجل أيضًا].

وقيل: أعجب ما في المرأة أنها تستطيع أن تقنعك، دون أن تفتح فمها بكلمة..!

وقيل: إن تكلمت المرأة، فاسمع ما تقوله عيناها.

وقيل: مادام عقل المرأة صافيًا، فلا خوف على قلبها

وقيل: إن رقة المرأة هي وسيلتها المفضلة لتثبت أنها على حق.

وقيل: إذا كانت المرأة ذاهبة إلى المشنقة، فقد تطلب مهلة لكي تزيّن نفسها.

وقيل: إن المرأة قد تبالغ في أي شيء، إلا في الحديث عن عمرها.

وقيل: كثيرًا ما يرهق المرأة أن ترى جيرانها يشترون شيئًا، قد لا تقدر هي على شرائه.

المرأة والرجل:

قيل: قوة المرأة في جاذبيتها، وجاذبية الرجل في قوته

وقيل: لا خوف على المرأة من الرجل الذي يتكلم دائمًا، إنما الخوف عليها من الرجل الذي يسكت.

قيل: إن كان خلف كل رجل عظيم امرأة، فغالبًا ما يكون خلف كل رجل فاشل أكثر من امرأة...

[على أن للفشل أسبابًا أخرى بلا شك].

وقيل: إن الرجل الذي لا يؤمن بحقوق المرأة، هو إنسان ينسى أن أمه وأخته وزوجته من النساء.

وقال جيته Geothe الشاعر: المرأة الصالحة تلهم الرجل العظيم، والمرأة الجميلة تخلب قلب الرجل التافه.

وقيل: المرأة هي أقرب إلى السماء من الرجل، لأنها قد تغفر للرجل أكثر الزلات، بينما هو لا يغفر لها أبسط الأخطاء...

وقيل: إن البكاء للمرأة مثل القمار للرجل: إما أن تكسب به كل شيء، وإما أن تخسر به كل شيء.

الخطوبة والزواج:

قيل: إن أصعب اختيار في الزواج هو أن تقف الفتاة بين رجل يحبها، ورجل هي تحبه

وقيل: إن الفتاة العاقلة هي التي تفضل أن تتزوج رجلًا لا رصيد له في البنك، بدلًا من أن تتزوج رصيدًا بلا رجل.

وقيل: في فترة الخطوبة يتكلم الشاب وتصغى الفتاة، وبعد الزواج، يتكلم الزوج والزوجة ويصغى الجيران!

وعن الزواج، قيل: إن الزواج هو نصف يبحث عن النصف الآخر .

وقيل: إن تزوج الأبناء بالإكراه، ليس هو فقط جريمة في حد ذاته، إنما هو مقدمة لجرائم كثيرة في مستقبل حياتهم.

العلاقة بين الزوجين:

قيل: الرجل هو رأس امرأته، والمرأة هي مفتاح زوجها

وقيل: إذا تنازلت عن رأيك وأنت مخطئ، فأنت رجل عاقل، أما إن تنازلت عن رأيك وأنت مؤمن بصوابه، فأنت إذن رجل متزوج.

وقيل: إن الدبلوماسي هو الذي يتذكر عيد ميلاد زوجته، وينسى سنّها.

وقيل: إن المرأة الخفيفة على القلب، غالبًا ما تكون ثقيلة على الجيب.

وقيل: ما أكثر النساء اللواتي يستمعون قلب الرجل، وما أقل اللواتي يمتلكنه.

وقيل: قد تغفر المرأة الخيانة، ولكنها لا تنساها.

وقيل: المرأة دائمًا ترى زوجها على حق، إذا اعترف أنه مخطئ.

المرأة كأم:

قيل: لا تكون المرأة أمًا بولادتها للبنين، إنما هي تصبح أمًا حقيقية بتربيتها للبنين.

وقيل: أعمق عاطفة في المرأة هي الأمومة.

وقيل: محبة الأم أعمق، ومحبة الأب أصدق.

قالت أم: ابني هو ابني إلى أن يتزوج، وبنتي هي ابنتي مدى الحياة.

+++++++++

نساء خسرن أزواجهن!

لقداسة البابا شنوده الثالث

الزوجة الحكيمة تكون مصدر سعادة لزوجها. كواحة يانعة مملوءة بالزهر والثمر يرجع إليها من صحراء العمل ومشقته...

غير أن بعض النساء للأسف الشديد لم يعرفن الهدف السليم من الحياة الزوجية. وكيف تكون مجالًا للسعادة المشتركة..! وأخطأن الوسائل فكانت النتيجة أنهن خسرن أزواجهن!!

ومن بين هؤلاء ثلاثة أو أربعة أنواع سوف نذكرها:

١- المرأة الشديدة الغيرة:

ما أشد هول تلك المرأة العنيفة في غيرتها. التي تعتمد في ذلك على حساسية شاذة غير طبيعية. فتغار على زوجها إن كان وسيمًا جدًا وناجحًا بدرجة يحيطه المعجبون والمعجبات. أو إن كان لطيفًا ومرحًا. ينظر إليه الجميع في حب وبشاشة. فتغار هذه الزوجة إن رأته يكلّم امرأة في لطف. أو يبتسم في وجهها. أو أن ابتسمت تلك المرأة أو ضحكت في مرح أثناء الحديث معه .

* حينئذ تحارب الظنون والأفكار هذه الزوجة. فتحطمها من الداخل. وهي تتولى بدورها تحطيم الزوج. فتفرض عليه رقابة وحظرًا. وتوبخه على بشاشته مع امرأة أخرى. وتسئ فيه الظنون.

هي تريده عصفورًا جميلًا تحبسه في قفص. لا يراه أحد. يكفي أن تراه هي! ولا يكلّم أحدًا غيرها. ولا يبتسم لغيرها. ولا يكون بشوشًا مع أحد!!

* وهكذا يفقد الزوج كل علاقاته الاجتماعية. لترضى هي عن تصرفاته.. وإلا صار البيت جحيمًا تسوده الشكوك والظنون. والمناقشات كل يوم. والتحقيقات ومحاولة الانتقام أو الشكوى. وقد يكون الرجل بريئًا جدًا. وقد تكون طبيعة عمله من النوع الذي يستلزم لقاءات مع كثيرين وكثيرات ولا ينجح فيه إلا باللياقة والبشاشة. ولكن زوجته تتعبها الغيرة فتتعبه!

* وقد تأخذ الغيرة عند الزوجة مظهر آخر. فقد تغار من جهة حبه لأمه أو أخته أو بعض أفراد أسرته. أو من إنفاقه على أخ أو قريب. وتظن أنه يحب أهله أكثر

منها، أو أنه يخضع لمشورتهم أكثر منها. وتلهبها الغيرة حتى تريد أن تحرمه من كل أحبائه. فلا يحب أحد سواها!!

وفي وقت الغيرة لا تفكر فيه ولا راحته. إنما تفكر في ذاتها فقط. وما على الرجل إلا أن يخضع لمشاعرها. ولا تهمها النتائج ولا الإجراءات التي يقع فيها... وإلا فإنها تتهمه بعدم محبته لها وبالخيانة وعدم الإخلاص..!

* ويحاول الرجل أن يجد حلًا ولا يستطيع. ويشرح الأمور ولا تقبل منه. ويتحرج الجو. ويتهدد البيت بالانهيار. إذ يشعر الزوج أن ثمن إرضائها هو أن يخسر الكل بسبب ظنون لا وجود لها في عالم الحقيقة. ولكنها موجودة في أتون الغيرة!!

٢- المرأة المسرفة في التحقيق

وهي الزوجة الدائمة التحقيق مع زوجها. حتى في صميم خصوصياته! فقد تحقق معه في الأمور المالية: ماذا يدخل إلى جيبه وكيف يصرفه؟ ولمن يعطى؟ ولماذا؟ وهل من اللائق أن يصرف هكذا؟ وأين الحكمة؟

* وتحقق معه في تفاصيل مواعيده: لماذا يخرج الآن؟ ولمَ لا يتغير الميعاد؟ وأين يقضي الوقت كله؟ ولماذا يرجع متأخرًا؟ وما أهمية هذا الموعد؟ ولماذا لا يلغيه؟ وماذا ولماذا إلى غير حد..!

* وتحقق معه في علاقاته: كل علاقاته. مع كل أحد. ما نوعها؟ وما محصولها؟ وماذا حدث؟ وماذا قالوا لك؟ وماذا فعلوا؟ وماذا فعلت؟ ولماذا؟

* بل قد تحقق معه في أكله وشربه. وفي ملبسه. وفي كلامه. وفي عمله!

* ويشعر الزوج أنه قد تزوج «وكيل نيابة» أو «أمن دولة»! ويشعر بأنه مضغوط عليه في حريته. وأنه محتاج أن يهرب من الأسئلة ومن الإجابة. وإن ضيّقت عليه الخناق. يرى أنه محتاج أن يهرب من البيت كله. ومن هذه المرأة البوليسية التي تطارده بتحقيقاتها...

* أما المرأة التي تحب زوجها. فإنها تتركه ليخبرها بنفسه دون أن تضغط عليه بالسؤال. وما يقوله. تقابله بقلب محب مفتوح. وما لا يريد أن يقوله. تتركه إلى حريته بدون إحراج. وبدون تطفل. وبدون ضغط أو تحقيق.

٣- المرأة النكدية:

إن الرجل ينتظر من زوجته أن تستقبله في البيت بوجه بشوش يفرحه، ويدخل السعادة إلى قلبه وينسيه ما يُقاسيه في العمل من تعب وصدامات... أما إن قابلته زوجته بوجه عابس أو بالدموع والبكاء، وملأت البيت حزنًا ونكدًا، فإنها بدلًا من أن تحمل عن زوجها متاعبه، فإنها تضيف إليه تعبًا جديدًا!

* وللأسف يوجد نوع من النساء يمكن أن يُسمىّ بالمرأة النكدية، التي يمكنها بسهولة أن تحوّل البيت إلى نكد، والتي تغضب لأتفه الأسباب، أو بلا سبب، ويشعر الزوج أن من الصعب إرضاءها! وأنها تخلق مشاكل، وتعقد الأمور، أو تثير نقاشًا حادًا حول أبسط المسائل، وأنها دائمًا غاضبة، دائمًا حزينة وكئيبة، دائمًا ساخطة!!

* هذه الزوجة لا تبدو في الصورة التي خلق بها الله المرأة، في لطفها ورقتها، وإشاعتها السرور، وفي رسالتها كمُعين للرجل...

* وكثير من الرجال يتبرمون بالمرأة النكدية ولا يحتملونها، أو يحتملونها إلى حين ثم لا يستمرون، وكثيرون منهم يخرجون من البيت، ويبحثون عن السعادة خارجه، في المقهى، أو في النادي، أو بين الأصدقاء (اقرأ مقالًا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات) والمحبين والمعارف، أو في أي نشاط آخر... بعيدًا عن النكد.

* وهكذا شيئًا فشيئًا تخسر المرأة زوجها، إذ لا يجد سعادته إلى جوارها!!

نقول كل هذا، لكي تتعظ أولئك الزوجات اللائي يتصفن بالغيرة الزائدة، وبالرغبة في التحقيق، ودوام النكد، ويبدأن في تغيير ذلك الأسلوب الذي نتيجته أن يخسرن الزوج..

+++++++++

الإرهـــاب فـى الأسـرة

لنيافة الحبر الجليل الأنبا سرابيون

(الكلمة التى ألقاها بمؤتمر الأسرة لكنيسة ماريوحنا ٢٠٠٣)

يكثر الحديث فى هذه الأيام عن ظاهرة الأرهاب لذلك أخترت أن أتناول هذا الموضوع فى نطاق الأسرة. والذى دفعنى إلى ذلك ما أقابله من مشاكل أسرية خاصة من خلال المجلس الأكليريكى. وأننى كثيراً ما أتعجب كيف تحول الحب الذى جمع بين هذين الزوجين إلى هذا المقدار من الكراهية وكيف تحول البيت السعيد إلى بيت للرعب والخوف.

حقاً قد تكون النماذج التى سوف نتكلم عنها نماذج قليلة. ولكن دراستها والتعرف على أسبابها تجعلنا نتفادى الوقوع فيها. لأن الوقاية خير من العلاج.

ما هو الإرهاب؟

الإرهاب هو محاولة إخضاع الآخرين لفكر معين (غالباً خاطئ) عن طريق العنف بإشاعة جو من الخوف والرعب. أساس الإرهاب هو الفكر ووسيلة إخضاع الآخرين له بإيجاد جو من الخوف والرعب عن طريق العنف. فيقبل هؤلاء الفكر الخاطئ. هناك فرق بين العنف والإرهاب. فالقاتل إنسان عنيف ولكن ليس كل قاتل هو إرهابى. لأن أحياناً يحدث القتل كحادث فردى ولا يحمل فكر معين. القضاء على الإرهاب لا يمكن أن يتحقق إلاّ بالقضاء على الفكر الذى يحرك الإرهابيين. هذا هو ما بدأ يدركه العالم حالياً فى حربه ضد الإرهاب.

إذا أنتقلنا إلى الأسرة المسيحية: الأسرة المسيحية فى الأساس هى كنيسة صغيرة. هى واحة للسلام والسعادة هى بناء أساسه المحبة ويجد فيه كل فرد راحته وسعادته. أحياناً تتحول الأسرة إلى ساحة للمعارك وبدلاً أن يجد الزوج أو (الزوجة) سعادته فى الحياة مع شريك حياته يصير شريك حياته مصدر خوف ورعب.

وأصبح يخاف من شريك حياته بدلاً أن يجد طمأنينة وسلام فى الوجود معه. حينما يتحول جو الأسرة إلى جو خوف ورعب هنا يكون الإرهاب قد دخل الأسرة المسيحية ويهرب الزوج أو الزوجة من الأسرة ويترك الأبناء منزل الأسرة وتتفكك الأسرة ويحدث الإنفصال أو الطلاق.

لماذا يدخل الإرهاب إلى الأسرة المسيحية؟

يتسلل الإرهاب إلى الأسرة بسبب الفكر الخاطئ. قد يسيطر فكر خاطئ على الزوج (أو الزوجة) ويحاول أن يفرض هذا الفكر بالعنف لإشاعة جو من الخوف والرعب لإخضاع الطرف الآخر لفكره.

العنف قد يأخذ مظاهر متعددة : هناك العنف الجسدى مثل الضرب الإيذاء البدنى والعنف الفكرى برفض مناقشة أى فكر آخر أو العنف والإرهاب المعنوى بخلق جو من الإحباط والضعف النفسى لإذلال الطرف الآخر.

مظاهر الإرهاب فى الأسرة:

سوف نتناول بعض الأفكار الخاطئة التى قد تسيطر على فكر الزوج (الزوجة) وتقوده أن يكون إرهابياً داخل الأسرة أى يحاول فرض هذا الفكر بالعنف بإشاعة جو من الخوف.

أولاً – الزوج الإرهابى المتسلط:

ينبع فكر التسلط لدى الزوج أحياناً من الفهم الخاطئ لما ذكره الكتاب المقدس «لأن الرجل هو رأس المرأة» (أف٥ : ٢٣). أو وصية الزوجة بالخضوع لزوجها «خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها» (١بط٣ : ٥). ويعتقد الزوج أن واجبه إخضاع زوجته له لذلك يستخدم وسائل متعددة لتحقيق ذلك نذكر أمثلة منها:

١ – إلغاء شخصية الزوجة وعدم السماح لها بالمناقشة بل واجبها طاعة أوامره وتعليماته.

٢ – إجبار زوجته على العمل دائماً على راحته وسعادته دون إعتبار لمشاعرها أو ظروفها ودون الإهتمام بالعمل على راحتها.

٣ – التحكم فى الزوجة فيما تلبس وأين تذهب أو مع من تتكلم، والتحكم المادى مثل إعطائها مصروف ومحاسبتها عن مصاريفها الشخصية البسيطة. ويتحول البيت إلى سجن بالنسبة للزوجة والزوج إلى سجان يقيد حريتها.

٤ - فصل الزوجة عن العالم الخارجى وعن أسرتها أو أصدقائها ويتحول الزوج

إلى المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة لها فيسهل إخضاعها.

٥ – **الإيذاء النفسى عن طريق الإهانات والشتائم والشخط والنطر.**

٦ - عدم مراعاة مشاعر الزوجة وتقديم كلمات الشكر والتقدير بل دائماً إشعارها إنها فاشلة كزوجة وكأم وإنها تحتاج بإستمرار لزوجها أن يقول لها ماذا تفعل؟

٧ - عدم إحترام الزوجة أمام الآخرين خاصة أمام الأبناء.

٨ – **الإيذاء الجسدى بالضرب.**

٩ – **التسلط الجسدى (الإرهاب الجنسى).**

يفهم بعض الأزواج ما ذكره القديس بولس الرسول "**ليس للمرأة تتسلط على جسدها بل للرجل**" (١كو٧ : ٤) فهماً خاطئاً. فيعتقد أن جسد زوجته ملك له يفعل فيه ما يريد ويؤدى هذا إلى ممارسات جنسية خاطئة تتعب منها الزوجة ولكنها لا تستطيع الأعتراض خوفاً من عنف الزوج وبطشه. **وأحياناً يجبر الزوج زوجته لمشاهدة أفلام غير لائقة** أو الذهاب إلى أماكن تتعب الضمير وهكذا تتحول العلاقة الجسدية إلى وقت للحزن والرعب للزوجة.

النتيجة فى كل هذه الأمثلة وغيرها يتحول الزوج فيها إلى مصدر رعب وخوف لزوجته وإما تقبل هذا الوضع مع مشاعر بالإذلال والقهر أو تهرب من هذا الزوج طالبة الإنفصال أو الطلاق.

العلاج: يحتاج الزوج أن يفهم المفهوم السليم لخضوع الزوجة لزوجها. **فالكتاب المقدس يتحدث عن خضوع الحب وليس خضوع القهر والتسلط فيوصى الزوج "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها"** (أف٥: ٢٥).

أساس العلاقة الزوجية هو المحبة ومثال المحبة هو محبة المسيح للكنيسة كما أوصى الأزواج بعدم القسوة على الزوجات "**أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن**" (كو٣ : ١٩). وأوصى الأزواج أيضاً أن يكونوا حكماء فى التعامل مع الزوجات ويتفهموا مشاعرهن الرقيقة. "**كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم**" (١بط٣ : ٧). فالزوج

الذى يريد أن يخضع زوجته له ينبغى أن يحبها محبة باذلة مضحية وإلا يكون قاسياً فى التعامل معها وأن يتعامل معها بالحكمة متفهماً طبيعتها كإمرأة ومشاعرها ويحترمها ويقدرها كإنسانة وارثة معه نعمة الحياة وليس كمجرد شخص وظيفته خدمة الزوج أو مجرد جسد لإسعاد الزوج وإشباع رغباته.

ثانياً – الزوجة الإرهابية:

الزوجة قد تتحول إلى مصدر للخوف والرعب فى المنزل نتيجة تسلط أفكار خاطئة تحاول فرضها على زوجها بوسائلها الخاصة ونذكر بعض الأمثلة للزوجة الإرهابية:

١ – الزوجة المدللة

التى ترهق زوجها بالطلبات دون مراعاة لظروفه المادية فتدفعه للعمل ليل ونهار، وأحياناً للخطأ والسرقة حتى يوفى طلباتها. وتضغط عليه بإستمرار بكلماتها اللاذعة التى تشعره بتقصيره المستمر فى تحقيق رغباتها وتنسى هذه الزوجة أن الله خلقها لتكون معيناً لزوجها. «ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره» (تك٢ : ١٨) وعلى هذه الزوجة أن تقرأ صفات المرأة الفاضلة المذكورة فى أمثال ٣١ "**تتأمل حقلاً فتأخذه وبثمر يديها تغرس كرماً تمنطق حقويها بالقوة وتشدد ذراعيها تشعر أن تجارتها جيدة سراجها لا ينطفئ بالليل. تصنع قمصاناً وتبيعها**" (أم٣١ : ١٦-١٩). **أى أن المرأة الفاضلة هى إمرأة منتجة تعين زوجها ولا ترهبه وترعبه بطلباتها. ويرتبط بالزوجة المدللة الزوجة المسرفة** التى لا تعرف قيمة الفلوس أو تقدر تعب زوجها أو تفكر فى تدبير أمور مستقبل الأسرة ومستقبل الأولاد والزوج الذى زوجته من هذا النوع يرتعب ويخاف عندما تقول له زوجته أنها ذاهبة للتسوق..

٢ – الزوجة النكدية

هى زوجة لا ترى إلاّ السلبيات ولها نظرة سوداوية للحياة. وتتفنن فى إيجاد أسباب للنكد فى البيت. إن جو النكد الذى تشيعه هذه الزوجة فى البيت يطرد الزوج من المنزل ويعتبر فكرة ذهابه للبيت مصدر خوف ورعب.

ومن أمثلة الزوجة النكدية زوجة أيوب التى بدلاً من أن تعزيه وتشجعه قالت له أنت متمسك بعد بكمالك بارك الله ومت (أى٢ : ٩).

٣ – الزوجة العصبية

هى التى كثيراً ما تشخط وتنطر وتصرخ وأحياناً تشتم فيخاف زوجها من لسانها السليط. هذه الزوجة سلاحها للإرهاب هو لسانها وتعتقد أنها بهذا السلاح يضطر زوجها لتنفيذ طلباتها ويطيعها.

٤ – الزوجة العنيفة

أحياناً يصل عنف الزوجة إلى ضرب زوجها وأولادها.

٥ – الزوجة المتمردة

تعتقد أن مفهوم المساواة إنها حرة تفعل ما تريد وليس للزوج أن يسألها فيما تعمل فهى تخرج وتذهب إلى حيثما تريد وفى الوقت الذى تريده ولا تراعى مشاعر زوجها فى التعامل مع الجنس الآخر. زوجة تريد أن تعيش حياة مستقلة متحررة والزوج عليه أن يتقبل ويكون دائماً «آخر من يعلم» !

٦ – الزوجة الرجل

هى زوجة سعادتها فى السيطرة على زوجها وإخضاعه لها خاصة إذا كانت لها شخصية أقوى من شخصية الزوج أو مركزها الأجتماعى أو المالى أكبر منه. فتسعى لتهميش دور الزوج فى قرارات الأسرة وفى رعاية الأبناء فيحيا الزوج بلا كرامة أمام الناس ويعرفه الناس أنه «زوج فلانة» وأحياناً يصير الزوج مثل الذكر فى مملكة النحل.

هذه الزوجة تعتقد خطأ أن هذا التسلط يشبع كبريائها ويعطيها شهرة بينما هى تحطم أسرتها وتقلل من كرامتها لأن كرامتها من كرامة زوجها وتشوه صورة الزوج فى نفوس ابنائها خاصة البنات فيفشلن فى زواجهن.

٧ – الزوجة الممتنعة

وهى الزوجة التى تحاول إخضاع زوجها لتنفيذ طلباتها بأن تمنع نفسها عنه فى العلاقات الجسدية لإخضاعه وإذلاله وتنسى قول الكتاب المقدس «لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم» (١كو٧ : ٥).

النتيجة : نتيجة هذه النماذج من إرهاب الزوجة لزوجها هى:

١ - يهجر الزوج البيت.

٢ - أن ينحرف الزوج ويتعلق بإمرأة أخرى

٣ - أن يبادل الزوج عنف زوجته بعنف ويتحول البيت ساحة للمعارك الكلامية أو الضرب وغيرها.

٤ - الطلاق وتشرد الأولاد.

العلاج : تحتاج الزوجة فى هذه الحالات إلى تصحيح فى المفاهيم الخاطئة من المساواة والخضوع والحكمة فى التعامل مع الزوج وأهمية إحترام زوجها وتوقيره وأن تضع أمامها أمثلة مثل العذراء التى وقرت يوسف خطيبها وقالت للطفل يسوع» «يابنى لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين» (لو٢ : ٤٨). لقد قدمت يوسف ودعته أبو المسيح وأيضاً أبيجايل فى حكمتها ومعالجتها لأخطاء زوجها (١صم٢٥).

خاتمة : قدمنا نماذج لمظاهر الإرهاب فى علاقة الزوجين وتوجد مظاهر أخرى فى علاقة الآباء بالأبناء نذكر منها : الحماية الزائدة، والتميز بين الأبناء والقسوة خاصة مع البنات، عدم إتاحة الفرصة لحوار مع الأبناء بل إنها الديكتاتورية فى إتخاذ القرارات، الألحاح على الأبناء فى أمر معين قد يكون غير مقبول لديهم مثل الإلحاح لدخول كلية معينة أو الأرتباط بشخص ما .. وغيرها (نترك هذا الموضوع لمجال آخر).

ما أريد أن أؤكده أن الفكر الخاطئ هو الأساس للإرهاب فى الأسرة، والأمر يحتاج لتوعية مستمرة للمفاهيم السليمة للعلاقات الزوجية وللإعداد النفسى والروحى للزواج حتى تكون دائماً الأسرة المسيحية واحة للسلام والسعادة والفرح.

+++++++++

الطلاق لعنة العصر

للقس اغسطينوس حنا

الطلاق مرض خبيث كالسرطان والأيدز ويزيد عنهما خطورة فى أنه يمتد إلى حياة الإنسان الروحية والأبدية فيدمرهما ويهلكها وإلى حياته العائلية فيمزقها ويشردها ويحطمها.

أنه أفضل للإنسان ألف مرة إلا يتزوج أصلاً عن أن يتزوج ويطلق. ولذلك يجب على العاقل إلا يتسرع فى الزواج. بل يتريث ويصلى ويصوم ويسأل ويدرس ويفحص ويختبر بنفسه لئلاّ يندم العمر كله. وبدلاً من أن ينشد السعادة يحصد الشقاء والتعاسة وبدل الخير والبركة يجد الشر واللعنة. وبدل الراحة والاستقرار يتعرض للتشتيت والعذاب. لهذا قيل «إذا كنت ستسافر براً صلى مرة وأن كنت ستسافر بحراً صلى مرتين وأن جواً صلى ثلاث مرات. ولكن أن كنت تنوى الزواج فصلى سبع مرات!».

هذا وقد زادت وأنتشرت حالات الطلاق الآن فى المجتمع الأمريكى بصورة وبائية خطيرة ومحزنة. حتى يقال أنه توجد حالة طلاق بين كل ثلاث زيجات. ولا شك إنها زادت أيضاً للأسف فى مجتمعنا القبطى. وإن لم يكن بنفس هذه النسبة المخيفة.

موقف الكتاب المقدس من الطلاق

ما أكثر الآيات التى تشجب الطلاق ولكنى سأكتفى بذكر آيتين فقط الأولى فى سفر ملاخى آخر أسفار العهد القديم. والثانية فى إنجيل متى أول أسفار العهد الجديد. يقول الكتاب فى الآية الأولى "**الله هو الشاهد بينك وبين إمرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وإمرأة عهدك .. فإحذر لروحك ولا يغدر أحد بأمرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب**" (ملا٢ : ١٤-١٦).

وتقول آية العهد الجديد أن الفريسيين سألوا الرب يسوع المسيح له المجد عن شرعية الطلاق. وهل يحل لأىّ سبب. فأجاب بكل وضوح وحزم "**أما قرأتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الأثنان جسداً واحداً. إذاً ليسا بعد أثنين بل جسداً واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان .. وأقول لكم أن من يطلق إمرأته إلاّ بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذى يتزوج بمطلقة يزنى**" (مت١٩ : ٣-٩).

هذه الآيات تبين موقف الله من الطلاق برفضه فى العهدين القديم حتى نهايته.

والجديد من بدايته - وهو موقف واحد لم يتغير «من البدء» (والإستثناء من ذلك هو ما صرح به موسى فى حالات ضيقة والشعب فى طفولة الإيمان ومن أجل قساوة قلوبهم. وهو ما أجاب عليه السيد المسيح ومنعه فى عهد الكمال المسيحى). ويتضح من كلمة الله الآتى:

١ – أن الطلاق مكروه ومرفوض من الله من بداية الخليقة إلى نهايتها.

٢ – الطلاق مخالف لنظام الله الخالق الحكيم وإرادته وتدبيره الصالح.

٣ – الطلاق لغير علة الزنا هو خطية لكسر وصايا الله وإحتقار لعهد إلهى وسر مقدس.

٤ – الطلاق فيه غدر بالطرف الآخر المجنى عليه وظلم وقسوة وخيانة وضرر للأولاد مهما حاول المطلق أن يعتنى بهم.

٥ – الطلاق الخاطئ إذا كان لغير سبب الزنا هو نفسه نوع من الزنا الروحى ويؤدى إلى الزنا الجسدى إذا تزوج المتسبب فى الطلاق زواجاً ثانياً، أو تزوج بمطلقة أو مطلق) أو لم يتزوج ولم يضبط نفسه.

٦ – الطلاق فيه إنتحار روحى وأدبى ونفسى وعصبى بل وجسدى أيضاً لأن فيه بتر وشطر "الجسد الواحد" إلى نصفين، وفيه ذبح للطرفين. لأن الكتاب يقول أن الرجل رأس والمرأة جسد (أف٥ : ٢٣) وفى فصل الرأس عن الجسد مذبحة وموت أكيد للرأس والجسد معاً. (لا تقل عن مذابح داعش الإرهابية)!

٧ – أن الله لا يعترف بمثل هذا الطلاق (الذى لغير سبب الزنا)، الذى حكم به قاض عالمى لأن "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" ولذلك يعتبر الزواج الأصلى قائماً. فإذا تزوج أحد الطرفين أعتبر زانياً لأنه يكون قد جمع بين زوجتين (أو زوجين) فى وقت واحد.

٨ – الطلاق جريمة فى عرف السماء - حتى ولو لم يكن كذلك فى قوانين الأرض العالمية أيضاً فى حق الأسرة والكنيسة والمجتمع من الناحية الواقعية. وجناية ضد الأولاد وتشريد للأطفال وضياع للبنات والشبان، وتحطيم لشخصياتهم وإتلاف لمستقبلهم، وإضعاف لتربيتهم والأشراف عليهم. وحرمانهم من السعادة والشعور بالأمان والأستقرار والقدوة الصالحة والرعاية. فيصابون بالإكتئاب والتمزق واليأس، ويعيشون أقرب إلى الحيوانات فى إستهتار وتمرد والرغبة فى

العدوان والإنتقام. ويجدون متنفساً فى العنف والجريمة والجنس والمخدرات والخمر والدخان والألحاد.

وينعكس رد الفعل عليهم برفض فكرة الزواج من أجل الحياة فى الفساد. أو إذا تزوجوا سرعان ما يطلقون ويقلدون والديهم وما يرونه فى روايات السينما والتلفزيون كشئ عادى! وهكذا يجنى الآباء والأمهات المطلقين بجهل وقسوة على أولادهم فى الدنيا والآخرة وسوف يحاسبون على ذلك حساباً مريراً لأن الطلاق خطية مركّبة من خطايا كثيرة جداً.

موقف الكنيسة من الطلاق والتطليق وبطلان الزواج

أن سياسة الكنيسة هى نفسها سياسة السيد المسيح مؤسسها وعريسها. ودستور الكنيسة الأول هو الكتاب المقدس. والكنيسة القبطية الأرثوذكسية تكرم الزواج وترفعه إلى مرتبة السر الإلهى المقدس. وتؤمن بوحدة الزواج وديمومته أى دوامه. فهو زواج واحد بغير تعدد أزواج أو تعدد زوجات. وهو زواج دائم مدى الحياة لا يفصمه إلا الموت. وخطية الزنا أو الأرتداد عن المسيح إلى دين آخر هو فى حكم الزنا والموت. ويمكن تلخيص موقف الكنيسة من الطلاق والتطليق والبطلان فى الآتى:

١ - الكنيسة لا تعترف بالزواج المدنى (إذا لم يقترن بالزواج الكنسى) ولا بالطلاق المدنى لأى أسباب لا يقرها الإنجيل والكنيسة.

٢ - الكنيسة لا تعترف بالطلاق أصلاً على الأطلاق وهو الذى يوقعه الزوج بإرادته المنفردة كما فى الإسلام حين يقول الزوج لإمرأته «أنت طالق» فتعتبر مطلقة شرعاً!.

٣ - أعتاد الناس أن يطلقوا باللغة العامية كلمة طلاق على كل فصم للعلاقة الزوجية. ولكن الأمر يختلف من الناحية القانونية فكلمة طلاق غير كلمة تطليق. الطلاق هو ما يوقعه الزوج بإرادته المنفردة وهذا غير معروف فى المسيحية ولا فى العالم شرقاً وغرباً إلاّ فى الأسلام. ولكن التطليق هو الذى يرفع فيه أحد الزوجين دعوى أمام المحكمة ويقع الطلاق بحكم القاضى. وهذا لا تعترف الكنيسة القبطية به إلاّ فى حالة واحدة هى إذا كان سبب التطليق هو علة الزنا أو الخيانة الزوجية أو الأرتداد عن المسيحية.

٤ - الكنيسة لا تعطى تصريحاً بالزواج للطرف المتسبب بخطئه فى

التطليق سواء أكان زانياً (رجلاً أو إمرأة)، أو إذا تحصل على حكم قضائى بالتطليق لغير علة الزنا (مثل سوء المعاملة أو الخلافات المادية). والحكمة فى ذلك مزدوجة:

أ) أن من خان الزواج الأول لا يؤتمن على زواج ثان.

ب) ليعلم المتزوجون أنه لا طلاق ولا تطليق فى المسيحية. ومن ثم فلا زواج ثانى **وعليهم أن يتصرفوا على هذا الأساس مهما حدث بينهما من خلافات فلها علاج**، بأن يتصالحوا أو يطلبوا مشورة كنسية أو سيكلوجية من خبراء الزواج أو يلبثوا هكذا حتى يتصالحوا.

والكنيسة الكاثوليكية تتشدد أكثر من ذلك وتحرم الطلاق أو التطليق ولو حتى لعلة الزنا التى سمح السيد المسيح نفسه بالتطليق من أجلها، أى صاروا ملكيين أكثر من الملك. وتصرح بما يسمى (بالإنفصال الجسمانى) فقط. ولذلك فإذا توفى أحد الطرفين أثناء هذا الأنفصال يرثه الآخر. (ونظراً لعدم رضاء الشعب الكاثوليكى بهذا الوضع وإلتجائهم للمحاكم المدنية للتطليق والزواج بكنائس أخرى، فقد توسعت الكنيسة الكاثوليكية فى حالات بطلان الزواج أكثر من اللازم).

٥ - يمكن أن تعطى الكنيسة (عن طريق المجلس الإكليريكى المختص بالبطريركية أو الأسقفية) تصريحاً بالزواج للطرف المجنى عليه فى الطلاق لغير علة الزنا إذا تزوج المُطلّق زواجا ثانياً خاطئاً عند طائفة أخرى. إذ يعتبر قد جمع بين زوجتين أو زوجين، وهذا زنا. كما يجوز إعطاء الطرف البرئ تصريحاً بالزواج فى حالة حصول الطلاق بسبب زنا الطرف الآخر.

٦ - العبرة فى معرفة الطرف المتسبب فى الطلاق، وليست بمن هو الذى رفع دعوى التطليق. ولكن بمن هو المتسبب الفعلى فى الطلاق بخطئه وإخلاله بالتزاماته الزوجية.

٧ - يمكن للكنيسة منح تصريح بالزواج فى حالة الحكم ببطلان الزواج الأول، والبطلان هنا هو إنعدام الزواج قانونياً أو ولادته ميتاً وكأنه لم يكن لتخلف أحد أركان إنعقاده الصحيح من الأصل (كزواج الأطفال أو المحارم) أو كالزواج المدنى بدون مراسم كنسية أو لوجود أحد عيوب الرضا والإرادة السابق على الزواج كالجنون أو الأكراه أو الغلط أو التدليس أو الغش فى شخص أحد الزوجين (مثل زواج يعقوب وليئة) أو الغش فى بكارة الزوجة وبشرط رفع دعوى البطلان فى ظرف شهر من إكتشاف السبب، وعدم حصول اختلاط زوجى وإلا أعتبر ذلك تنازلاً عن الحق فى

البطلان. وكذلك فى حالة العجز الجنسى أو العيب الخلقى المولود به الإنسان - الذى يمنع المعاشرة الزوجية. مع ملاحظة أن العقم ليس من أسباب البطلان ولا التطليق.

٨ - الكنيسة تمنع الإنسان المُطلق بخطئه من الخدمة فى الكهنوت أو الشماسية. وأحياناً لا تسمح للطرف المخطئ بالتناول من الأسرار المقدسة حتى يتوب. ويترك تقدير كل حالة على حدة للأسقف أوالمجلس الأكليريكى.

٩ - الكنيسة عندما تتشدد فى موقفها هذا. لا تفعل ذلك عن قساوة أو تزمت. وإنما تلتزم بالأمانة للمسيح والألتزام بمبادئ المسيحية السليمة والإنجيل كما رأينا. وأيضاً من أجل صالح شعبها وأولادها وحمايتهم من الخطية والهلاك الأبدى والمحافظة على الأولاد والأطفال ثمرة هذا الزواج. **والكنيسة تسعى بكل جهدها وطاقتها إلى خير الأسرة ومصالحة الزوجين عن طريق الصلوات والأصوام والأفتقاد والتعليم والنصح والأرشاد والإنذار والتأديب.**

وفى ختام هذا الموضوع الهام لا يجوز الإكتفاء بوصف الطلاق بأنه لعنة العصر وبأنه وباء خطير يهدد الأخضر واليابس ولكن يدقّ نواقيس الخطر وصفارات الإنذار لتنبيه الشعب إلى هذه البدعة الشيطانية المدمرة. وتجنيد طاقات التوعية والتعليم والكتابة. وإذا كان درهم وقاية خير من قنطار علاج فقد نادينا منذ زمن بإفتتاح فصول توعية للشباب ومدرسة للزواج للخاطبين والمخطوبات. بالإضافة إلى وجود لجنة للمصالحات فى كل كنيسة. وهو ما بدأت معظم كنائسنا الآن أن تفعله بعمل فصول للمتقدمين على الزواج وأخرى للمتزوجين. وغرفاً للمشورة الزوجية. ومؤتمرات للأسرة يتحدث فيها متخصوص. وكثيراً ما يُحيل الآباء الكهنة الزوجين المتنازعين إلى الأطباء النفسيين أو خبراء فى الشئون الزوجية لتوعيتهم ومساعدتهم وعلاجهم أو إيجاد حلول لمشاكلهم.

كما أن الكنيسة تواصل رعايتها للطرفين حتى بعد حصول أحد الطرفين فعلاً على حكم بالتطليق بسبب العناد. وتصلى لأجل توبة الطرف المعتدى فإذا قدم توبة وعدل عن موقفه الخاطئ المتشدد فإنها تصلى لتصحيح الوضع وإعادة المياه إلى مجاريها وتجميع الطرفين ومصالحتهما وهو ما يُعرف بـ Reunion تقول الدسقولية (تعاليم الرسل) «أمح الذنب بالتعليم» فليتنا نبدأ هذا التعليم مبكراً. ليس عند الخطوبة فقط. ولكن للشباب بإجتماعاتهم. وفى فصول إعداد الخدام. ولكل الشعب ولا ننتظر حتى تقع الكارثة. والرب يحفظ شعبنا من لعنات العصر الحديث وثمار الإرتداد فى الأيام الأخيرة.

الألم والألم

بقلم تاسونى د. مارسيل حنا

فى هذه الأيام التى يمر فيها كثير من سيدات الكنيسة بتجارب وآلام قاسية ومتنوعة سواء لمرض الزوج أو أحد الأولاد بأمراض مستعصية أو نتيجة موت الزوج الشاب أو فقد أحد الأولاد. تتنوع ردود الفعل أمام هذه التجارب المحرقة. تذكرت فى مناسبة عيد الأم موقف الأم العذراء القديسة مريم عندما مات إبنها الوحيد الشاب ميتة صعبة ومؤلمة جداً وبعد أن رأت أيضاً بعينيها وسمعت بأذنيها ما تحمّله من آلام نفسية وجسدية رهيبة قبل الصليب من تنكر الأصدقاء ونكران الجميل وإجماع الشعب على إهانته وتفضيل اللص باراباس عليه وإتهامه بأنه مجدف ومُثير للشغب ومُضلّ وبه شيطان .. ألخ !!

لم تُصَب الأم العذراء أمام هذه التجربة : بإكتئاب أو بإنهيار عصبى ولا بذهول أو صراخ وهيجان وفقدان الأتزان. أو مقاطعة للكنيسة وشعبها ..لم تُفكر فى أنهم خونة لا يستحقون الخير الذى صنعه إبنها معهم عندما شفى مرضاهم وأقام موتاهم وأشبع جموعهم وكان يجول يصنع خيراً ويُشفى المتسلط عليهم إبليس أو على الأقل لم تعتزل فى مناسبات الأعياد لأنها فى حالة حزن وحداد بينما الكنيسة فرحانة أو تخشى كلام الناس .. إلخ

بل كانت الأم العذراء مع التلاميذ فى العلّية وفى كل المناسبات مثل القيامة والصعود وعيد حلول الروح القدس «لأن فرح الرب هو قوتكم» (نح٨ : ١٠). إنها لم تقاطع ربنا والحياة الروحية والصلاة وقراءة الكتاب المقدس والخدمة .. ولم تقل لماذا سمح الله بذلك؟.

حتى أيوب الصدّيق فكر فى هذا عندما قال للرب «فهمنى لماذا تخاصمنى؟ أحسن عندك أن تظلم أن ترذل عمل يديك؟» (أى١٠ : ٢-٣) .. لقد كنت «عيوناً للعُمىّ وأرجلاً للعرج. بركة الهالك حلّت علىّ وجعلت قلب الأرملة يُسَرّ» (أى٢٩ : ١٣-١٦).

أما الأم العذراء فقد كانت مواظبة على الصلاة مع التلاميذ والمريمات وكانت خير مُشجع لهم على الخدمة والأستمرار فى البشارة» (أع١ : ١٤).

سارت وراء إبنها فى طرقات أورشليم تشجعه على حمل الصليب ولم نسمع

إنها قالت ما قاله بطرس الرسول «حاشاك يارب أن تُصلب» (مت١٦ : ٢٢).

كانت كالجبل الشامخ تحت الصليب فى حزن هادئ رزين وألم ودموع صامتة مؤمنة. كانت تُحوّل آلامها ومشاعرها إلى صلاة حسبما ورد عنها فى صلاة الساعة التاسعة بقولها: «أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا إبنى وإلهى».

كانت مع يوسف الرامى عندما أنزلوا الجسد من على الصليب ولفوه بالكتان ووضعوه فى القبر.

إننى دائماً أتذكر هذه الصورة المشرقة عندما نذهب إلى المدافن لنودع أحد أحبائنا. أتذكر الجملة التى نقرأها عن موت القديسين «ودفنوا الجسد بإكرام عظيم» وتركوه للملائكة تحرسه كما كان الملاكان عند قبر الرب يسوع. وكما قيل عن جسد موسى أن رئيس الملائكة ميخائيل كان يحرس قبره (يه٩).

لقد إجتازت آلاماً رهيبة عبرت عنها بدقة فى قولها «أما أحشائى فتلتهب» عند نظرى إلى صلبوتك. وكما قال لها سمعان الشيخ «وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف» (لو٢ : ٣٥). لذلك فهى تشعر بقلب كل أم أمام آلام إبنها «رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة» وفيما قد تألمت مُجربة تقدر أن تعين المُجربين.

حقاً هى الأم المثالية والقدوة الكاملة التى تستحق منا كل تكريم:

ليعطنا الله أن نلتصق به كما كانت هى مع إبنها الرب يسوع حتى تكون لنا هذه القوة التى كانت فيها ولا نخور عندما تأتى ساعة التجربة.

+++++++++

فهرس الكتاب

مقدمة	٤
المحاضرة الأولى: تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده	٧
المحاضرة الثانية: المرأة فى الكتاب المقدس الدكتورة مارسيل صبحى حنا	١٦
المحاضرة الثالثة: حقوق المرأة فى القانون المصرى ماهر راغب حنا المحامى ١٩٧٨	٢٣
المحاضرة الرابعة: المرأة فى تاريخ الكنيسة من أعطى قلبه لله. يُقبل عنده - إيريس حبيب المصرى	٢٩
المحاضرة الخامسة: هل من إمرأة ..؟ المطران جورج خضر	٣٥
المحاضرة السادسة: حواء الأولى وحواء الثانية ! ماهر راغب حنا	٤١
الموضوع السابع: أمثال وقصص وطرائف عن المرأة المحامى ماهر راغب حنا	٦٢
المرأة فى آيات الكتاب المقدس	٧٣
المرأة فى الأمثال العالمية	٧٥
عطية المرأة: لقداسة البابا تواضروس الثانى	٧٧
قالوا عن المرأة: مقال لقداسة البابا شنوده	٧٨
نساء خسرن أزواجهن!: مقال لقداسة البابا شنوده الثالث	٨١
الإرهـــاب فـــى الأسرة: لنيافة الحبر الجليل الأنبا سرابيون	٨٤
الطلاق لعنة العصر: مقال للقس اغسطينوس حنا	٩٠
الأم والألم: بقلم تاسونى د. مارسيل حنا	٩٥

هذا الكتاب

يتضمن عدة أبحاث ومحاضرات وعظات عن المرأة في الكتاب المقدس والتاريخ والكنيسة والخدمة والأسرة والقانون والأمثال العالمية...

وهو يوضح أهمية المرأة والدور الجوهري الذي تقوم به في الحياة وتأثيرها الخطير في المجتمع والكنيسة والأسرة وسعادة الأنسان وتهذيبه والتربية، وحقوقها وواجباتها وما لها وما عليها.

أرجو أن يجعله الله بركة لبنات حواء وللجميع.

للقس اغسطينوس حنا